روايات مصرية للجيب



ملف المستقبل

سري جداً!!

٢٣

بصمات السحرة



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١ ــ المؤتمر ..

زحفت أشعة الشمس الدافئة عَبْر الغيوم الكثيفة ، التى تغطّى السماء إلا قليلًا ، وتسلّلت فى خُنُوٍّ مخترقة النافذة الزجاجية الضخمة ، التى تبتلع معظم حائط غرفة نوم (نور) و (سلوى) ، لتسقط على وجهه فتزيده تألُّقًا ودفئًا ..

فتح (نور) عينيه فى تكاسل ، فطالعه وجه زوجته (سلوى) ، التى ابتسمت قائلة :

ــ صباح الخير يا زوجى العزيز .. إنها الخامسة صباحًا .

نهض (نور) من فراشه ، وأخذ يحرّك جسده فى تمارين معتادة ، إلى أن قالت (سلوى) :

ــ عليك الانتهاء من تمارينك الصباحية فى سرعة ، فسينتهى إعداد الإفطار بعد دقائق قليلة .

أومأ (نور) برأسه إيجابا ، دون أن يتوقف عن أداء تمارينه ، فهزت هى رأسها فى لا مبالاة تدل على اعتيادها ذلك ، واتجهت فى خطوات نشطة نحو غرفة الطعام ، ولكنها توقفت فجأة عن إتمام سيرها ، وتوقف (نور) أيضا عن ممارسة تمارينه المعتادة ، فقد ارتفع فى أرجاء المنزل أزيز خافت ، وتصاعد ما يشبه الشرارة الكهربية الصغيرة ، من مصباح غرفة النوم ، الذى أخذ يضىء بألوان مختلفة متناسقة ..

تحرك (نور) فى خطوات واسعة ، يملؤها النشاط ، إلى غرفة مكتبه ، فولجها وأوصدها خلفه فى إحكام ، فتنهدت (سلوى) ، وقالت فى سخرية مريرة :

ــ لا داعى لإعداد طعام الإفطار إذن .. فها هو ذا استدعاء جديد ، فى الخامسة صباحًا كالعادة .

* * *

أغلق (نور) غرفة مكتبه ، وأسرع نحو جهاز (الهولوفيزيون) ، أو التليفزيون المجسم المثبت فى مكتبته ،

فضغط على زر خاص به لا يوجد له مثيل فى الأجهزة المشابهة ، وتراجع إلى الخلف بضع خطوات ، وشد قامته فى وقفة عسكرية واضحة ..

أضاءت شاشة (الهولوفيزيون) بلون أزرق باهت ، ثم تحركت على سطحها بضع شرارات كهربائية تشبه البرق ، وبدا كما لو أنها قد انعزلت عن الجهاز ، وتحولت إلى شعاع أخضر زاهٍ ، دار حول نفسه فى شكل حلزونى ، تكونت وسطه فى بطء ، صورة واضحة مجسمة للقائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ...

لم تكد الصورة تتضح ، حتى رفع (نور) يده إلى رأسه ، فى تحية عسكرية تقليدية ، وهو يقول :

ــ الرائد (نور الدين محمود) تحت أمرك يا سيدى القائد .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال فى هدوء :

ــ لقد أيقظناك مبكرًا هذه المرة أيضًا أيها الرائد ، ويبدو أنك عودتنا ذلك .

ابتسم (نور) وقال :

ــ أنا مستعد لتلبية نداء الواجب فى أية لحظة يا سيِّدى .

أومأ القائد الأعلى برأسه قائلًا :

ــ أعلم هذا جيِّدًا أيها الرائد .

ثم اكتست ملامحه بالجدِّية ، وهو يستطرد :

ــ المهمة التى قرَّرنا إسنادها إلى فريقك هذه المرَّة مهمة غير عادية ، وإن لم تحتوِ على نفس القدر من خطورة المهام السابقة .

وابتسم وهو يردف فى هدوء :

ــ أنتم مكلَّفون حفظ الأمن فى مؤتمر السَّحَرة العالمى ، الذى يقام فى العاشرة والنصف ، من صباح اليوم فى (المعمورة) بالإسكندرية .

رفع (نور) حاجبيه فى دهشة واضحة ، وقال :

ــ حفظ الأمن ؟!! .. ولكن مثل هذه المهمة لاتناسب فريقًا علميًّا كفريقنا يا سيِّدى .. إنها تحتاج إلى متخصِّصين و ....

قاطعه القائد الأعلى قائلًا :

ــ إن مضمون الحفاظ على الأمن ، يختلف بالنسبة لهذا المؤتمر بالذات أيها الرائد ، فهو كما سمعت جيِّدًا مؤتمر للسَّحرة من مختلف أنحاء العالم .

ازدادت دهشة (نور) ، وهو يقول :

ــ إنها المرَّة الأولى التى أسمع فيها عن مثل هذا المؤتمر يا سيِّدى .

ابتسم القائد الأعلى قائلًا :

ــ إنه يقام منذ سنوات عدة أيها الرائد ، ولكنها المرَّة الأولى التى يقام فيها على أرض جمهورية مصر العربية .

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ــ كنت أظن أنه لم يعد هناك وجود للسَّحرة فى عصرنا الحديث يا سيِّدى .

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

ــ إنهم ليسوا رجال معجزات ، كما يظن البعض من اللقب الذى يطلقونه على أنفسهم .. إنهم فى الواقع مجموعة

من أمهر الحواة فى العالم .. رجال يملكون الحدّ الأعلى من المقدرة على الخداع ؛ ولهذا فالحفاظ على أمن المؤتمر يحتاج إلى فريق علمى خاص .

ظهر التساؤل على وجه (نور) ، فأردف القائد الأعلى قائلًا :

ـــ مع التقدُّم التكنولوجى المذهل فى قرننا الحادى والعشرين هذا ، أصبح من السهل استغلال هذه التقنية المتفوِّقة فى صنع ألعاب الحواة ، وكذلك أصبح من السهل اللُّجوء إلى الغش ، ومهمتكم هى منع وكشف كل حالات الغش هذه ؛ كيلا يثور الآخرون إذا ما أفلت أصحابها .

ابتسم (نور) وقال :

ـــ إذن فهو حفاظ على أمن المؤتمر من أعضائه أنفسهم .

فرَدَ القائد الأعلى قامته ، وقال :

ـــ تمامًا أيها الرائد .. إنها مهمة عاديَّة تقليدية كما ترى ، ولكن لابدَّ من مباشرتها فى الحال ، نظرًا لضيق الوقت .. وفقكم الله أيها الرائد .

بدأت صورة القائد الأعلى فى التلاشى تدريجيًا ، حتى اختفت ، وهنا تنهَّد (نور) ، وقال فى لهجة تنمُّ عن الضَّجر :

ـــ يا لها من مهمة ثقيلة !! أراهن أن النعاس سيغالبنى بعد ساعة واحدة من مزاولتها .. إنها خالية من الإثارة تمامًا .

لم تكن لهجته مقنعة حتى بالنسبة له هو نفسه .. فهناك شىء ما فى داخله يخالجه بأن هذه المهمة لن تخلو من القلق والإثارة و .. الخطر .

* * *



٢ ـ اختفاء رجل ..

تلفَّت (رمزى) حوله مبهورًا ، وهو يتأمَّل العدد الكبير من السحرة فى ثيابهم المميَّزة ، وهم يتبادلون الحديث فى الردهة الواسعة لفندق (المعمورة) السياحى ، ثم التفت إلى (محمود) ، وقال مداعبًا :

ـ أليس من الأفضل جلوسنا فى غرفة المراقبة الخاصة يا عزيزى (محمود) ، خشية أن يحوّلنا أحد هؤلاء السَّحرة إلى أرنبين ؟

ضحكت (سلوى) وقالت :

ـ لو حدث ذلك ، فستكون أرنبًا جميلًا يا (رمزى) .

نظر (نور) إلى ساعته ، وقال :

ـ أعتقد أن اقتراح (رمزى) يستحق التنفيذ يا رفاق ، فالساعة الآن العاشرة والثلث ، وسيفتتح المؤتمر بعد عشر دقائق فقط .

توجَّه الجميع وهم يتبادلون الدعابات إلى غرفة خاصة ، تحوى أجهزة المراقبة الإليكترونية الحديثة ، وبدأ (محمود) و (سلوى) فى فحص أجهزتهما الخاصة بكشف أية تردُّدات صوتية ، أو فوق صوتية ، أو أية إشعاعات غير طبيعية ، أو مألوفة ، ولم يلبثا أن اطمأنَّا إلى أجهزتهم ، وبدءا فى تشغيلها لمراقبة قاعة المؤتمر ، على حين أمسك (نور) بذراع (رمزى) ، وقال وهو يقوده إلى القاعة ضاحكًا :

ـ هيَّا بنا يا عزيزى (رمزى) ، فمهمتنا ستقتصر على مراقبة القاعة من داخلها .

سأله (رمزى) وهو يتبعه فى هدوء :

ـ ماذا علىَّ أن أفعل بالضبط ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ ستحاول تنمية مواهبك وخبرتك ، فى الفحص النفسى يا (رمزى) .. ستقوم بمراقبة انفعالات أعضاء المؤتمر ، لتنبِّهنا عند احتمال حدوث الشغب .

ثم ضحك واستطرد :

ـــ أما أنا فسأكتفى بمراقبة ما يدور على خشبة المسرح .

ابتسم (رمزى) لدعابة (نور) ، وسار إلى جواره صامتًا ، حتى وصلا إلى القاعة المعدَّة للمؤتمر ، واتخذا مقعديهما وسط عدد ضخم من السَّحرة ، من مختلف الجنسيات ، ونظر (نور) إلى ساعته قائلًا :

ـــ سيبدأ المؤتمر بعد ثانية واحدة .. استعدَّ لممارسة عملك يا عزيزى (رمزى) .

ارتفع صوت موسيقى ملائكية هادئة فى أرجاء قاعة المؤتمر ، ثم أطفئت الأنوار ، عدا مصباحين صغيرين على خشبة المسرح ، إيذانًا ببدء أعمال المؤتمر ...

وفى منتصف المسرح تمامًا تكوَّنت دوَّامة ضوئية ، تتحرَّك فى هدوء بلون أصفر خافت ، ثم سطعت فجأة بضوء قوى مبهر ، وتلاشت لتعود أضواء المسرح إلى السطوع ، ويبدو فى مكان الدوَّامة بالضبط رجل هادئ وقور ، يرتدى الزِّىَّ المميَّز للحواة ، وهو حُلَّة سهرة سوداء

لامعة ، وحرملة ذات لونين ، الخارجى منهما أسود قاتم ، والداخلى أحمر زاهٍ .. ورفع الرجل ذراعيه لتحية أعضاء المؤتمر ، الذين صفقوا فى حرارة ، ثم أشار إلى أصابعه ، فظهر بينها فجأة ميكروفون صغير ، أمسكه فى هدوء ، وقال :

ـــ مرحبًا بكم جميعًا فى مؤتمر السَّحرة العالمى التاسع فى مدينة (المعمورة) بجمهورية مصر العربية .

تولَّت أجهزة الكمبيوتر الخاصة ترجمة حديث الرجل إلى كل لغات العالم المعروفة ، ليتابعه الحاضرون ، وأخذ هو يشرح الهدف من المؤتمر والإنجازات العلمية الجديدة ، التى تمَّ ابتكارها خصيصًا لمساعدة الحواة المحترفين فى أعمالهم ، حتى تثاءب (نور) ، وهمس فى أذن (رمزى) :

ـــ انتبه جيِّدًا يا صديقى ، حتى توقظنى إذا ما تغلَّب علىَّ النُّعاس .

ضحك (رمزى) وهمس :

ـــ أخشى أن يمنعنى النُّعاس من إيقاظك أيها القائد .

تنبّه كلاهما ـــ من تصفيق الحاضرين ـــ إلى أن الرجل الوقور قد انتهى من كلمته ، فشاركا الحاضرين التصفيق ، ثم صعد أحد السَّحرة ، ليعرض على زملائه حيلة جديدة من الحيل المتطوّرة ، فأخرج من جيبه قرصًا صغيرًا عرضه على الحاضرين من خلال شاشات الڤيديو المثبتة بمقعد كل منهم ، ثم قذف به فى الهواء ، فدار القرص حول نفسه ، وسقط على الأرض ، وفجأة انفجر ، واندفعت منه مجموعة من الطيور الأليفة ، أعقبها نسر ضخم ، رفرف بجناحيه فى قاعة المؤتمر ، وهو يطلق صرخاته المعروفة ، قبل أن يستقر فى هدوء فوق كتف الساحر ...

انفجرت القاعة بالتصفيق والهتاف ، الذى يعبِّر عن إعجاب الحاضرين ، وانحنى الساحر فى فخر يردّ تحية زملائه ، على حين مال (رمزى) على أذن (نور) ، وسأله فى دهشة :

ـــ كيف فعل هذا بحقِّ السماء ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـــ من الأفضل أن توجّه هذا السؤال لزملائه يا صديقى ، فخبرتى فى هذا المجال محدودة للغاية .

عاد (رمزى) يهزُّ رأسه فى حَيْرة ، والتفت مرة أخرى إلى خشبة المسرح ، التى صعد إليها ساحر آخر ، تلقَّى تحية زملائه ، ثم قال وهو يحرِّك ذراعيه فى سرعة ، وبشكل مسرحى واضح :

ـــ أحذِّركم منذ البداية ، أن هذه اللُّعبة الجديدة ستدهشكم جميعًا ، مهما كانت درجة تفوّقكم وحرفيَّتكم .

ثم ابتسم ابتسامة عريضة ، وهو يشير إلى أحد رجال النظام بالقاعة ، قائلًا :

ـــ هل يمكنك أن تعاوننى فى هذه اللُّعبة يا سيِّدى ؟

تردَّد الرجل لحظة ، ولكنه شعر بأنظار الجميع تتركَّز عليه ، فتحرَّك فى تردُّد ، واعتلى خشبة المسرح ، ثم وقف أمام الساحر فى هدوء ، فقال هذا الأخير وهو يفرد أمامه عباءة كبيرة :



تردَّد الرجل لحظة ، ولكنه شعر بأنظار الجميع
تتركز عليه ، فتحرك فى تردُّد واعتلى خشبة المسرح ..

ـ لقد تفضل هذا السيِّد ، فشاركنا العرض ؛ ولذا سنغطِّيه بهذه العباءة الجديدة .

ثم رفع العباءة ، فغطت الرجل تمامًا ، قبل أن يتركها الساحر لتنسدل فوقه ، دون أن يبدى الرجـل اعتراضًا أو توتُّرًا ، وكأنما سئم هذا العبث .

ابتعد الساحر بضع خطوات إلى الخلف ، وأشار إلى الرجل المغطَّى بالعباءة ، وهو يقول فى لهجة مسرحية :

ـ والآن سنتحدَّى الجاذبية الأرضيـة ، بعد إضاءة أنوار المسرح بأكملها .

سطعت الأضواء فوق خشبة المسرح لتنفى احتمال الخداع ، وصاح الساحر :

ـ إلى أعلى أيها السيِّد .

ارتفع جسد الرجل المغطَّى ببطء إلى أعلى ، وبدأ يتمايل مع حركة العصا الرفيعة التى يمسك بها الساحر ، وكأنما انعدم وزنه ، فهمس (نور) فى أذن (رمزى) :

ـ يمكننى أن أفعل ما هو أفضل فى غرفة تدريب روَّاد الفضاء .

وفجأة انفجر شىء ما تحت العباءة التى هوت إلى الأرض ، متكوِّمة خالية ، فصاح (رمزى) فى دهشة :

ــ ربّاه !! لقد اختفى الرجل .

هزَّ (نور) كتفيه فى لا مبالاة ، وهو يتوقَّع أن الأمر لا يعدُو مجرد خدعة من خداع السَّحرة ، ولكن أعصابه توتَّرت فجأة ، عندما شعر بالوجوم الذى خيَّم على القاعة ، وازداد توتُّره بغتة ، حينما صرخ السَّاحر الذى يعتلى خشبة المسرح ، وهو يتراجع إلى الخلف فى ذعر قائلاً :

ــ يا إلهى !! لقد اختفى الرجل تمامًا !! . تبخَّر !! ربّاه !! إن ذلك لم يكن ضمن برنامجى .

* * *



٣ ــ المفاجأة المذهلة ..

قفز (نور) من مقعده فى حدَّة ، واندفع كالصاروخ إلى خشبة المسرح فاعتلاها ، وتوقَّف حائرًا ، ولم يلبث أن قفز نحو الساحر ، وجذبه من عباءته ، وسأله فى غضب :

ــ ماذا تعنى أيها الرجل ، بأن هذا لم يكن ضمن برنامجك ؟

ساد الهرج والمرج فى أنحاء القاعة ، واختلطت أصوات الحاضرين فى ضجيج مزعج ، حتى أن (نور) سمع فى صعوبة صوت الساحر الذى صاح فى فزع :

ــ هذا صحيح أيها الشاب .. إن الاختفاء لم يكن جزءًا من لُعبتى على الإطلاق .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، وتلفَّت حوله وهو يقول فى حَيْرة :

ــ أين ذهب الرجل إذن ؟.. هل تبخَّر ؟..

كان عدد من السَحرة قد صعدوا إلى المسرح ، حينما أجاب الساحر :

ـــ لست أدرى أيها الشاب .. أقسم لك .. لقد كان داخل العباءة حتى اللحظة التى اختفى فيها .

شعر (نور) بحيْرة بالغة وهو يتلفَت حوله ، محاولاً تبيُن سبب وكيفية اختفاء الرجل ، ولكن زحام السُحرة على خشبة المسرح منعه من البحث ، فرفع جهاز الإرسال الصغير إلى فمه ، وصاح فى ضيق :

ـــ على رجال الأمن إخلاء القاعة تمامًا .. لقد توقَف المؤتمر على مسئوليتى الخاصَة ، وسأجنِد الجميع للبحث عن الرجل المختفى .

* * *

هزّ (محمود) رأسه نفيا ، وقال مجيبا عن سؤال (نور) :

ـــ لا أيها القائد ، لم يحدث أى خلل ، أو تدخُل إشعاعى فى أثناء المؤتمر .

أومأت (سلوى) برأسها موافقة ، وقالت :

ـــ ولا أى نوع من التدخُلات الصوتية أو فوق الصوتية يا (نور) .

قلَب (نور) كفَيه فى حيْرة ، وقال :

ـــ كيف يختفى رجل إذن ، وسط كل هذا الحشد من محترفى الإخفاء ، دون أن يفهم أىَ منهم الوسيلة التى تم بها ذلك ؟

قال (رمزى) :

ـــ حتى السَحرة يمكنهم خداع بعضهم البعض أيها القائد ، فهم ليسوا سوى بشر لا جان .

أسند (نور) رأسه على كفِه ، وقال :

ـــ ولكن كيف يا (رمزى) ؟.. لقد فحصت قاعة المؤتمر بأكملها شبرًا شبرًا ، ولم أجد مكانا واحدا يصلح لإخفاء رجل .

صمت الجميع لحظة ، ثم قال (رمزى) فى هدوء :

ـــ لِمَ لا نلجأ إلى أسلوبنا الطبيعى أيها القائد ؟

سأله (نور) :

ـ ماذا تعنى يا (رمزى) ؟

أجاب (رمزى) فى بساطة :

ـ ما دام الأمر يتعلّق بأعمال سحرية ، فلابدّ لنا من الاستعانة بساحر قديم ، فهو الوحيد الذى يمكنه تفسير خدعة سحرية ماهرة .

صاحت (سلوى) :

ـ هذا صحيح .. إن الأسلوب الأمثل لحل أية مشكلة ، هى الاستعانة بخبراء فى مجالها .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وقال :

ـ نعم يا (سلوى) هذا هو الأسلوب الأمثل ، ولكنْ أىّ منهم يصلح لقضيتنا ؟

قال (رمزى) ، وهو يشير إلى لوحة إليكترونية ، سجلت فوقها أسماء السحرة الذين حضروا المؤتمر :

ـ إنه البروفيسير (هانزمان) ، أستاذ السّحر بجامعة (برلين) أيها القائد ، فهو رئيس المؤتمر ، وأقدم السّحرة

فى العالم أجمع ، وهو الوحيد القادر على تفسير ما يعمى علينا من أفعال .

صمت (نور) قليلًا مفكّرًا ، ثم رفع رأسه ، وقال فى هدوء :

ـ فليكن يا (رمزى) .. سنستعين بالبروفيسير (هانز) ، فإمّا أن يحلّ لنا غموض الأمر ، أو يزيد من حيْرتنا أضعافًا .

* * *

تأمّل (نور) فى هدوء البروفيسير (هانزمان) .. كان رجلًا فى العقد السادس من العمر ، ضئيل الجسد ، نحيل الوجه ، أشيب الشعر ناعمه ، له لحية كثّة بيضاء ، حليق الشارب ، طويل الأنف ، عريض الجبهة ، واسع العينين أزرقهما ، يرتدى منظارًا طبيًا سميكًا ، ويجلس هادئًا صامتًا ، حتى سأله (نور) بالألمانية :

ـ هل يمكنك تفسير الأمر يا هر (هانز) ؟

ظلّ (هانز) على صمته فترة ، ثم نفض رماد غليونه الذى لم يشعله بعد ، وقال :

ــ فى كثير من أعمال السحرة فى العصر الحديث ، يصعب تفسير الخدعة المستخدمة ، ما لم يقم صاحبها نفسه بذلك أيها الشاب ..

وأخذ يحشو غليونه فى بطء مستطردًا :

ــ ولكن هناك قواعد عامة يتبعها الجميع فى بعض الخدع ، مثل تلك التى تعتمد على الظلام ، أو السواتر السوداء وخلافها .

عاد البروفيسير إلى صمته ، فسأله (نور) بفراغ صبر :

ــ وهل لديك تفسير لهذه الخدعة بالذات ؟

هزَّ البروفيسير (هانز) رأسه فى بطء ، وقال :

ــ خدع الإخفاء عادة تتم فى إضاءة خافتة ، حتى يمكن للرجل المختفى ــ والذى يكون عادة أحد أعوان الساحر ــ أن يتسلَّل مستترًا بالظلام ، إلى الستار الذى يكون عادة خلف الاثنين .

وأشعل غليونه وهو يردف :

ــ أما بالنسبة لما حدث اليوم ، فلقد أمر الساحر بإضاءة المسرح جيِّدًا حتى يؤكد عدم لجوئه إلى هذا الأسلوب القديم ، ثم إنه ــ وهذا الأهم ــ لم يكن يقصد إخفاء الرجل مطلقًا ، وإنما مجرد رفعه فى الهواء ضد الجاذبية ، وهما خدعتان مختلفتان .

قال (رمزى) :

ــ ولكن كان هناك ستار خلفهما .

ابتسم البروفيسير (هانز) ، وقال كأستاذ يتحدَّث إلى تلميذ ساذج :

ــ وحتى مع وجود ستار ، لا يمكنك خداع أكثر من خمسمائة ساحر محترف ، وسط ضوء مبهر يغمر المسرح .

تمتم (نور) فى غضب :

ــ أين ذهب الرجل إذن ؟ .. هل اختفى حقًّا ؟

هزَّ البروفيسير كتفيه ، وقال :

ــ ولم لا ؟

حدَّق (نور) فى وجهه بدهشة ، وقال (محمود) :

ـ هل تمزح يا سيِّدى ؟

أجابه البروفيسير فى بساطة :

ـ مطلقًا أيها الشاب .. ولكن ماذا يمنع من أن يكون الساحر (سيمون دور) صاحب الخدعة ، واحدًا من السحرة الحقيقيين النادرين القادرين على إخفاء رجل كامل ، دونما حاجة إلى الخداع .

قطَّب (نور) حاجبيه فى ضيق ، وهمَّ بالاعتراض على قول البروفيسير ، ولكن أوقفه صوت مرتجف يقول :

ـ لقد فحصنا المعلومات التى طلبتها يا سيادة الرائد .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم مدير الفندق الذى استطرد فى لهجة تدل على الحيْرة :

ـ كنت قد طلبت منِّى حصر المسئولين عن النظام ، لمعرفة من منهم الذى اختفى فى المؤتمر .

أجابه (نور) قائلًا :

ـ هذا صحيح .. فالرجل المختفى كان يرتدى الزِّىَّ الخاص بالحفاظ على النظام .

تردَّد الرجل لحظة ، ثم قال :

ـ لقد نفذت أوامرك ، ولكن ....

بدت الحيْرة والتردُّد على وجه الرجل ، حتى أن (نور) قال فى ضيق :

ـ ماذا وجدت أيها الرجل ؟ .. هاتِ ما عندك .

هزَّ الرجل رأسه ، وقال :

ـ لقد وجدت الجميع هنا أيها الرائد .. لم ينقص منهم رجل واحد ، ولكنَّ هذا الذى اختفى لم يكن له وجود على الإطلاق .

* * *



٤ ــ من وإلى العدم ..

هزَّ (محمود) رأسه فى حيْرة ، وهو يمدّ يده ليغلق جهاز الكمبيوتر ، ويستدير مواجهًا (نور) ، الذى تطلّع إليه فى لهفة واهتمام ، إلّا أنه حرّك رأسه يمنة ويسْرة بما يفيد بالنفى ، فتمتم (نور) فى حنق :

ــ ألم تكن تكفينا عمليّة اختفائه الغامض ، حتى تتفجّر عملية ظهوره أيضًا ؟

أشار (محمود) إلى جهاز الكمبيوتر ، وقال فى هدوء وثقة :

ــ المعلومات التى حصلت عليها من الكمبيوتر موثوق بها تمامًا ، فكل رجال النظام موجودون ، وفى خير حال ، ولم يتعرّض أحدهم للاختفاء قط .

غمغمت (سلوى) فى حيْرة :

ــ إذن فالرجل الذى اختفى لم يكن له وجود مطلقًا .. يا له من لُغز مزدوج !!

قال (نور) :

ــ ولكننا رأيناه جميعًا .. أنا شخصيًا يمكننى تعرُّفه إذا ما رأيته مرة أخرى ، ولقد كان يرتدى بالتأكيد الزِّىّ الخاص برجال النظام .

زوَى (رمزى) ما بين حاجبيه فى تركيز ، وقال :

ــ ماذا لو أن الساحر صاحب الخدعة ، قد أوهمنا بوجود مثل هذا الرجل أساسًا ؟.. أعنى لو أنه يمتلك القدرة على الإيهام بواسطة التنويم المغناطيسى مثلًا ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ــ وماذا يفيد من ذلك يا (رمزى) ؟

رفع (رمزى) سبّابته أمام وجهه قائلًا :

ــ الشهرة أيها القائد .. مئات من الناس يلجئون إلى وسائل أشد تعقيدًا ، من أجل الشهرة .

ابتسم البروفيسير (هانز) ، وقال فى هدوء :

ــ أنت مخطئ يا بنىّ ، فالقدرة على إيهام الآخرين تعتمد على كون المتمتّع بها أقوى عقليًا من الآخرين ، وهذا

صـعب للغاية إذا ما تم أمام ثلاثة آلاف من محترف السّحر .

سأله (محمود) فى حدّة :

ـ هل تؤيد فكرة اختفائه حقًّا ؟

هزّ البروفيسير (هانز) رأسه فى بساطة ، وقال :

ـ الأمر لم يعد مجرد اختفاء يا فتى .. إنه شخصية من العدم تذهب إلى العدم .. هل تفهم ؟

قال (نور) ، وهو يتحرّك فى أنحاء الغرفة مفكّرًا :

ـ إن الرجل لم ينشأ من العدم ، فقد رأيناه جميعًا ، أمّا عن اختفائه فهو أمر يحتاج إلى الإجابة عن بضعة أسئلة .

قال البروفيسير (هانز) فى هدوء :

ـ ولِمَ لا توجّه هذه الأسئلة إلى صاحبها ؟

سأله (نور) فى دهشة :

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

أجابه البروفيسير :

ـ أعنى أن توجّه أسئلتك إلى (يائيل فريدمان)

الساحر ، صاحب قصة الاختفاء .. لا ريب أنك ستحصل على معلومات أفضل .

غمغم (نور) فى دهشة :

ـ (يائيل فريدمان) ؟!.. أهذا هو اسمه ؟!.. ربّاه !! إن الاسم وحده يثير فى نفسى الكثير من الشكوك .

ثم رفع رأسه ، وقال :

ـ نعم يا سيّدى البروفيسير .. لابدّ من استجواب هذا الساحر القادم من القدس .

* * *

اتجهت أنظار الجميع إلى باب الغرفة ، حينما عبره (يائيل فريدمان) بقامته الفارعة ، ووجهه النحيل الطويل ، ذى الأنف المنحنى ، والعينين السوداوين الضيقتين ، وشاربه الكثّ ، الذى يخفى فمه .. كان مظهره العام مثيرًا للخوف والشك ، وبخاصة صوته الأجش ، ولهجته الباردة وهو يقول :

ـ سمعت أنكم تطلبون رؤيتى أيها الشبان .



اتجهت أنظار الجميع إلى باب الغرفة ، حينما عبره
(يائيل فريدمان) بقامته الفارعة ، ووجهه النحيل الطويل ..

أشار إليه (نور) بالجلوس ، وهو يقول :

ــ إنما هو حديث ودّى قصير يا سيّد (يائيل) حول ذلك الرجل الذى اختفى .

ابتسم (يائيل) ابتسامة صفراء ، وقال :

ــ هل تتهموننى بإخفائه ؟

مال (نور) إلى الأمام ، وحدّق فى عينى الرجل مباشرة ، وقال فى بطء وبرود :

ــ لو أننا اتبعنا وسائل البحث التقليدية ، لكنت المتهم الأول يا مستر (يائيل) .

هبّ (يائيل) واقفا ، وصاح فى وجه (نور) محتدًا :

ــ ولو أنك حاولت اتهامى ، لأتيت لك بثلاثة آلاف ساحر ، يؤيدون موقفى أيها الشاب .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال فى برود :

ــ كيف مارست لعبتك يا سيّد (يائيل) ؟

انقلبت ملامح (يائيل) غضبًا ، وهو يقول :

ــ ماذا تقصد أيها الشاب ؟

قال (نور) فى هدوء :

ــ أقصد كيف أخفيت الرجل ؟

تنهّد (يائيل) فى عمق ، وكأنما يحاول السيطرة على أعصابه ، ثم قال :

ــ إننى لم أخف أحدا .. لقد اختفى وحده .. لقد كانت لُعبتى تقتصر على تحدّى قانون الجاذبية الأرضية .

سأله (محمود) فى دهشة :

ــ وكيف تتحدّى قانون الجاذبية ؟

هزّ (يائيل) كتفيه ، وقال :

ــ ليس من حقك سؤالى عن سرّ من أسرار مهنتى .

قال (نور) فى حدّة :

ــ الأمر لم يعد مجرد سرّ مهنة يا سيّد (يائيل) ، إنه يتعلّق باختفاء رجل .

صاح (يائيل) محتدًا :

ــ وما شأنى أنا بهذا الاختفاء أيها الشاب ؟ أليس من المحتمل أن يكون هذا الرجل المختفى ساحرا مثلنا ؟

ساد الصمت فجأة عند انتهاء (يائيل) من عبارته ، وتبادل الجميع نظرات الدهشة ، إلى أن قال (رمزى) فى صوت خافت :

ــ لقد ألقيت باحتمال معقول للغاية يا سيّد (يائيل) .

صاحت (سلوى) فى دهشة :

ــ ماذا تعنى يا (رمزى) ؟.. لقد كان الرجل يرتدى زىّ رجال النظام .

هزّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ــ ربّما ارتداه من أجل لُعبة خاصة ، واستغل الموقف للاختفاء ، والحصول على قدر كبير من الدعاية .

تدخّل (نور) قائلًا :

ــ إنه يبدو احتمالًا معقولًا يا (رمزى) ، ويمكن دراسته لو راجعنا قائمة السحرة الموجودين هنا .

ثم التفت إلى (يائيل) ، وعاد يسأله :

ــ ألن تخبرنى كيف أدّيت لُعبتك يا سيّد (يائيل) ؟

هزّ (يائيل) رأسه فى عناد ، وقال :

مطلقًا أيها الشاب .

نظر (نور) إلى البروفيسير (هانز) ، وسأله :

ــ هل يمكنك أنت تفسير لُعبة السيِّد (يائيل) أيها البروفيسير ؟

نفث البروفيسير فى غليونه بهدوء ، وقال :

ــ ربَّما .. إذا ما فحصت عباءته التى استخدمها فى اللعبة .

ابتسم (يائيل) فى سخرية ، على حين سألت (سلوى) فى دهشة :

ــ وبِمَ يفيد ذلك يا بروفيسير ؟

قال (يائيل) فى لهجة ساخرة :

ــ إنه يريد التأكُّد من أن العباءة لا تحوى أية أجهزة مضادة للجاذبية .

ابتسم البروفيسير (هانز) فى هدوء ، وقال :

ــ بالضبط يا سيِّد (يائيل) ، هذا ما أنتويه .

أمسك (نور) بذراع (يائيل) ، وقال :

ــ ما رأيك لو ذهبنا معًا لإحضار عباءتك يا سيِّد (يائيل) ؟

هزَّ (يائيل) كتفيه فى لا مبالاة ، وقال :

ــ لا بأس .. هيَّا بنا ، فأنا لا أخشى شيئًا .

* * *

أخذ البروفيسير (هانز) يفحص العباءة فى اهتمام ودقَّة ، ثم لم يلبث أن أزاحها بعيدًا ، وقال وهو يهزُّ رأسه :

ــ إنها عباءة عاديَّة جدًّا ، لا تحوى أيًّا من أساليب الخداع التكنولوجية الحديثة .

تناول (نور) العباءة ، وقال وهو يناولها إلى (سلوى) :

ــ معذرة يا سيِّدى ، ولكن زملائى سيقومون بفحصها ، مستخدمين وسائل أكثر دقَّة وإتقانًا .

هزَّ البروفيسير (هانز) رأسه ، وقال :

ــ لا بأس ولكنهم لن يجدوا شيئًا .

انصرف (محمود) و (سلوى) لفحص العباءة بأجهزتهم الإليكترونية الحديثة ، على حين قال (رمزى) :

ـــ هل تعلم أيها القائد ، أننا تجاهلنا البحث عن تفسير حالة عكسية مثيرة للدهشة بنفس القدر ؟

سأله (نور) فى اهتمام :

ـــ ماذا تعنى يا (رمزى) ؟

قال (رمزى) وهو يحرّك يده حركة غير ذات معنى :

ـــ أقصد الخدعة التي قام بها الساحر الأوّل .. تلك الخاصة بظهور الطيور الأليفة ، والنسر الضخم ، من قرص معدنى صغير ، لا يعدو حجمه حجم عملة معدنية متداولة .

نظر إليه (نور) والبروفيسير (هانز) بتساؤل ، فاستطرد فى اهتمام :

ـــ أقصد أن الظهور والاختفاء هما وجهان لعملة واحدة ، فما دام هناك رجل قادر على إظهار نسر ضخم فجأة ، فمن الطبيعى أن يكون هناك رجل قادر على إخفاء آخر .

تألقت عينا (نور) ، وهو ينهض من مقعده قائلاً :

ـــ لقد فهمت ما تعنيه يا (رمزى) .. إننا لو نجحنا فى فهم عملية الظهور المفاجئ ، فسنجد تفسيرًا للاختفاء المفاجئ أيضًا .

ابتسم (رمزى) قائلاً :

ـــ بالضبط أيها القائد .

عدّل (نور) ثيابه ، واتجه نحو باب الغرفة قائلاً فى إصرار :

ـــ سأذهب فى الحال لمقابلة الساحر الفرنسى (لويس أنطوان) ، صاحب خدعة ظهور النسر ، وسأعلم منه السرّ بإذن الله .

وقبل أن ينطق أحدهما ، كان (نور) قد اجتاز الباب ، وأغلقه خلفه ، وأخذ يسير فى خطوات سريعة نحو غرفة الساحر (لويس) ، وهو يفكّر فيما حدث منذ الصباح ، ثم ألقى نظرة سريعة على ساعته الذّرّية ، وتنهّد وهو يقول :

ـــ عجبًا !! إنها الثانية عشرة ظهرًا فقط .. كم يمر الوقت بطيئًا حينما تواجهنا قضية غامضة .

وتنبّه فجأة إلى وقع خطوات تتبعه بنفس الإيقاع السريع ، فاستدار بصورة تلقائية ليلقى نظرة على من يتبعه ، ولكنه تلقّى فجأة لكمة قوية على جانب فكّه الأيسر ألقته أرضًا ، وسمع صوتًا أجشّ يقول :

— يبدو أنك لن تهدأ ، إلّا بعد أن تختفى كالرجل الآخر أيها الشاب .

* * *



٥ — المقاتل المقنّع ..

فتح (نور) عينيه فى دهشة ، يتطلّع إلى الرجل الذى هاجمه ، فوجده ضخم الجثة ، متوسط الطول ، يرتدى نفس الزىّ المميّز للسحرة ، بالإضافة إلى قناع أسود كبير ، يغطّى وجهه بأكمله ، وسمعه يقول فى سخرية :

— توقّف عن تحرّياتك هذه ، وإلّا كان مصيرك مشابهًا أيها الشاب .

قفز (نور) فى مرونة واقفًا على قدميه ، ثم اندفع نحو المقنّع فى قفزة مفاجئة ، ولكمه لكمة قوية فى فكّه ، تلقّاها المقاتل المقنّع فى دهشة ، فترنّح جسده ، وسقط أرضًا ..

وقبل أن يتخذ (نور) وضعًا قتاليًا جديدًا ، قفز المقاتل المقنّع واقفًا فى رشاقة مدهشة ، وقال فى سخرية :

— إذن أنت تنوى مقاتلتى .. حسنًا .. أنت الذى جلبته لنفسك ..

ثم طوّح بذراعه فى قوة نحو فكّ (نور) ، الذى تراجع برأسه إلى الخلف متفاديا اللكمة ، وغاص بجسده إلى أسفل ، واندفع إلى أعلى فى لكمة قوية صلبة ، ارتطمت بفكّ المقاتل المقنّع كالقنبلة ، فزمجر فى ألم ، وقفز نحو (نور) ، الذى تنحّى إلى اليسار ، ولكن قبضة المقنّع أمسكت بسترته الجلدية ، وجذبه نحوه فى قوة ، ثم غاص بقبضته فى معدة (نور) .

انثنى جسد (نور) فى ألم ، وحاول أن يعتدل ويواصل القتال ، ولكنه تلقى لكمة قويةً ألقت به إلى الحائط ، فارتطم ظهره فى قوة ، ولكنه تحمّل الألم واندفع نحو المقنّع ، وأحاط وسطه بذراعيه ، ولكن المقنّع هوى بقبضتيْه المتشابكتى الأصابع على مؤخرة عنق (نور) ، فى ضربة أودعها كل القوى التى تموج بها عضلاته ، شعر بعدها (نور) بدوار وألم شديدين ، وأظلمت الدنيا أمامه ، وغاب عن الوعى .

* * *



واندفع نحو المقنّع ، وأحاط وسطه بذراعيه ، ولكن المقنع هوى بقبضتيه المتشابكتى الأصابع على مؤخرة عنق (نور) ..

كان الأمر يشبه الخروج من دوامة بحرية عنيفة ، فقد شعر (نور) فجأة بدوار شديد ، وصداع قاتل ، وألم في معصميه وكاحليه ، ففتح عينيه في صعوبة ، وأراد أن يمسح وجهه براحته ، ولكنه شعر بظلام شديد يحيط به من كل جانب ، وبأن ذراعيه لا تستجيبان لأوامر عقله ، بل زادت آلام معصميه في شدة ، ومضت فترة طويلة قبل أن يستيقظ عقله تماما ، وكشف أنه مقيد الساعدين والكاحلين ، داخل مكان مغلق يتسع لجسده بصعوبة ، وشعر بوجود قطعة من البلاستر اللاصق تغطى فمه ، وتمنعه من النطق ، وحاول التحرك ، ولكنه شعر بصعوبة ذلك ، بسبب ضيق المكان ، والقيود التى تحد من حركته ، فاستكان في مكانه ، وأخذ يتساءل عن المكان الذى وضعه المقنع فيه ، ثم أغلق عينيه ، وحصر تفكيره ، في محاولة البحث عن وسيلة للتخلص من القيود ، ولكنه عجز عن ذلك ، فتملكته العصبية ، وبدأ في تحريك قيوده في غضب ، إلا أن المحاولة لم تزده إلا ألما ، عندما غاصت

قيوده في لحمه فآلمته ، وبعد عدة محاولات عصبية يائسة ، عاد (نور) إلى استكانته ، وبدأ عقله يفكر في هدوء وانتظام ..

كان من البديهى أن اختفاءه المفاجئ ، سيثير تساؤل زملائه ودهشتهم إلى أقصى حد ، فيعمدون إلى البحث عنه بكل وسائلهم التكنولوجية ، وبكل مهاراتهم وخبراتهم البشرية .. كان مطمئنا إلى أنهم لن يتوقفوا عن البحث حتى يجدوه .

أعادت إليه هذه الفكرة هدوء أعصابه ، فابتعد تفكيره بتلقائية إلى قضية اختفاء الرجل ، وبدأ في دراسة الأمر مرة أخرى .. كانت تلك المحاولة للتخلص منه ، وإقصائه عن مواصلة البحث ، تعنى أن اختفاء الرجل ينطوى على عمل إجرامى خطير ، وليس مجرد خدعة عادية من خدع الحواة .. وتعنى أيضا أنه كان يسير في الطريق الصحيح لكشف غموض الحادث ، ولكن ... من هذا الرجل المختفى ؟.. ولماذا يختفى ؟..

أعياه البحث عن إجابة سؤاليه ، فعاد بتفكيره إلى ما قبل ذلك ، وبدأ يبحث عن السبب المنطقى لمحاولة التخلّص منه .. لقد كان حينذاك فى طريقه لسؤال الساحر الفرنسى (لويس أنطوان) ، عن الطريقة التى يتبعها فى إظهار نسر ضخم على خشبة المسرح ، من داخل قرص معدنى يبلغ نصف قطره سنتيمتر واحد .. لابدّ إذن أن حل غموض هذا الأمر بأكمله ، يكمن فى الطريقة المتبعة للإظهار المفاجئ ..

ولم يكد يتوصّل إلى هذه النقطة ، حتى وجد ذهنه ينحرف — على الرغم منه — إلى الوضع الذى هو فيه ، وشعر ببعض القلق حينما تنبّه إلى أنه لا يعلم أين هو بالضبط ، ولا ريب أن هذا سيكون غامضا بالنسبة لرفاقه أيضا ، وعاد يتساءل : أين هو بالفعل ؟..

وفجأة تنبّهت حواس (نور) بأكملها ، فقد تناهى إلى مسامعه صوت أقدام عديدة تتحرّك فوقه ، فى اتجاهات مختلفة ، فصاح فى قرارة نفسه ، إنه لا ريب داخل مخبأ

تحت الأرض ، ولابدّ أن ينبّه من يسيرون فوقه إلى وجوده .

فرفع قدميه فى صعوبة وأخذ يدقّ على سقف المكان المحبوس داخله بمقدمة حذائه عدة مرات ، ولكن صوت الخطوات التى تسير فوقه لم يتغيّر ، فتوقّف لحظة ليسترد أنفاسه ويعاود الدقّ .. وقبل أن يفعل تحرّك سقف المكان ، وشعر بضوء شديد يغمر وجهه ، فأغلق عينيه فى ألم ، وسمع صوتا أجشّ مألوفا يقول فى سخرية :

— كيف حالك أيها الشُرطى الشاب ؟.. هل توصّلت إلى حل لُغز اختفاء الرجل ؟

فتح (نور) عينيه ليطالعه وجه (يائيل فريدمان) ، وهو يتطلّع إليه فى سخرية ، وقد أمسك فى يده مسدّسا ليزريًا قويًا .

* * *

شعر (نور) بحنق بالغ ، وهمّ بالبصق فى وجه (يائيل) ، لولا البلاستر اللاصق الذى يغطّى فمه ، فشعر بغضب بالغ ، ولكن غضبه تحوّل فجأة إلى دهشة

عازمة ، حينما ظهر وجه مألوف إلى جوار (يائيل) .. وجه (سلوى) وهى تقول فى جزع :

ــ رباه !! هاأنتذا أخيرا يا (نور) .. من فعل بك ذلك ؟

ولم تلبث أن ظهرت وجوه (رمزى) و (محمود) والبروفيسير (هانز) ، وتعاون الجميع فى إخراجه من المكان الضيّق ، وأصابته الدهشة حينما تبيّن أنه فى قاعة المؤتمر ، وفوق خشبة المسرح بالتحديد ، ولم يكد (رمزى) يرفع البلاستر عن فم (نور) ، حتى تنهّد فى عمق وصاح :

ــ يا إلهى !! كدت أختنق من شدة الغضب .

انحنت (سلوى) تحل وثاقه قائلة :

ــ ماذا حدث يا (نور) ؟ .. لقد بحثنا عنك طويلا ، ولولا أن السيّد (يائيل) توصّل إلى هذه الفكرة ما وجدناك .

أخذ (نور) يدلك معصميه بعد أن حلّت (سلوى) وثاقه ، وقال وهو يتأمّل ملامح (يائيل) الساخرة :

ــ وما فكرة السيّد (يائيل) العبقرية ؟

تدخل (محمود) قائلا :

ــ إنها فكرة عبقرية بالفعل أيها القائد . فبعد أن تأخرت فى العودة ، ذهبنا خلفك إلى الساحر الفرنسى (لويس أنطوان) ، ولكننا لم نجدك ، وكشفنا أنك لم تصل إليه مطلقا ، وهنا تولّانا الفزع . وأخذنا نبحث عنك فى كل مكان . ولكننا لم نجد لك أثرا فى الفندق بأكمله وانهارت (سلوى) ، وقد تصوّرت أنك قد اختفيت بدورك ، ثم فكّر السيّد (يائيل) فى أنه ما زال هناك مكان واحد لم نبحث فيه بعد .. المخبأ السرّىّ الذى أخفى فيه الساحر الفرنسى النسر قبل إظهاره على المسرح ، وهكذا وجدناك .

غمغم (نور) فى دهشة :

ــ المخبأ السرّىّ ؟!!

قال (رمزى) :

ــ نعم أيها القائد . فلقد سألنا السيّد (لويس) عن كيفية أدائه للعبته ، فقال :

إن الأمر يعتمد بالدرجة الأولى على مهارته فى إسقاط القرص المعدنى فوق مربع سرى خاص فى أرضية المسرح ، فينزاح غطاء سرى ، ويندفع من أسفله النسر الضخم ، والطيور الأليفة .

نهض (نور) بعد أن حل وثاق قدميه ، وقال فى دهشة :

ـــ وهل أخبركم هكذا فى بساطة عن أسلوب خدعته ؟

تمتم (يائيل) فى سخرية :

ـــ إنه ساحر مبتدئ ، لم يظهر فى عالم السحرة إلا منذ عام واحد فقط .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يتطلع إلى (يائيل) فى دهشة ، وقال :

ـــ ساحر مبتدئ ؟!! .. هل تعنى أن هذا هو أول مؤتمر للسحرة يحضره ؟

أومأ (يائيل) برأسه موافقا ، وقال :

ـــ وماذا فى ذلك ؟ .. كثيرون ينضمون إلينا كل عام .

قال (نور) فى لهجة غامضة :

ـــ ولكن هذا العام يختلف يا سيد (يائيل) .

أمسكت (سلوى) بذراع (نور) ، وقالت فى فضول واضح :

ـــ إنك لم تخبرنا بعد عمّا أصابك يا (نور) .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ إنه أمر طريف ، أضاف إلى معلوماتى الكثير يا عزيزتى .

وهنا قال (رمزى) فى هدوء :

ـــ هنا إضافة جديدة لم تعلمها بعد أيها القائد .

التفت إليه (نور) فى اهتمام وتساؤل ، فأردف قائلا :

ـــ بعد مراجعة أسماء السحرة الموجودين ، كشفنا أن أحدهم قد اختفى منذ لحظة اختفاء الرجل على خشبة المسرح .

* * *

٦ ـ نهر الألغاز ..

ارتفع صوت أمواج البحر وهى ترتطم بشاطئ (المعمورة) ، واختلط بصوت أقدام (نور) و (سلوى) ، وهما يسيران حافيى القدمين ، يركلان الأمواج فى خطوات قصيرة حائرة .. كان (نور) يقول فى حيرة :

ـ صحيح أن الساعة لم تتجاوز الثانية والنصف ظهرا ، ولكننى أشعر بحيرة بالغة ، كلما راجعت ما واجهنا منذ العاشرة والنصف صباحا ..

وصمت لحظة مستجمعا أفكاره ، واحترمت (سلوى) صمته إلى أن قال :

ـ أمامنا رجل يختفى وسط مؤتمر يضم أكثر من ثلاثة آلاف ساحر محترف ، دون أن يترك أدنى أثر ، ثم نكتشف أن هذا الرجل لم يكن له وجود على الإطلاق ، ويهاجمنى رجل مقنع لمنعى من مواصلة البحث عن الرجل المختفى ،

ثم نكتشف اختفاء ساحر آخر .. ما معنى كل ذلك ؟.. وما الذى يربط هذا النهر من الألغاز برباط منطقى واضح ؟

قالت (سلوى) فى هدوء :

ـ وماذا عن شكوكك حول الساحر الفرنسى ؟

قال (نور) وهو يمط شفتيه :

ـ إنه يثير فى نفسى الشكوك ، فهو يحطم القاعدة المعروفة فى عالم السحرة ، بعدم شرح أسلوب الخداع المستخدم ، ثم إنه وجه جديد فى مؤتمرات السحرة ، بالإضافة إلى أنكم وجدتمونى فى غرفته .

عاد (نور) إلى صمته ، وركل رمال الشاطئ فى عصبية ، فقالت (سلوى) :

ـ لم لا تقابله بنفسك يا (نور) ؟

هز رأسه ، وقال :

ـ هذا ما أنتويه يا عزيزتى ، ولكننى فضلت التنزه على الشاطئ لبعض الوقت ، استعادة لهدوء أعصابى أولا .

ثم استنشق الهواء فى قوة ، وملأ به صدره ، وعاد يزفره وهو يقول :

ـــ صحيح أن (المعمورة) هى أجمل بقاع الأرض ، بحسب دراسات المركز السياحى العالمى فى العام الماضى .

تأمَّلت (سلوى) الشاطئ الممتد ، وقالت وهى تزيح خصلة من شعرها عن عينيها :

ـــ هذا صحيح يا (نور) .. كم كنت أتمنَّى لو أننا زرناها فى ظروف مختلفة .. كنت سأ ....

وبترت عبارتها فجأة وهى تتأوَّه فى ألم ، حينما ضغط (نور) بكفِّه على معصمها فى قوة ، فسألته فى دهشة :

ـــ (نور) ! .. لِمَ فعلت ذلك ؟

جذبها (نور) من يدها ، وتحرَّك نحو الفندق الذى بدا من بعيد ، وهو يقول :

ـــ تحرَّكى فى خطوات سريعة يا عزيزتى ، فهناك رجلان يتبعاننا منذ وصلنا إلى هذه المنطقة المنعزلة ، ووجهاهما لا يبعثان فى نفسى الراحة .

استدارت (سلوى) تحدِّق فى الرجلين ، اللذين أسرعا الخُطا بدورهما حتى قاربا الركض ، فقالت فى ذُعر :

ـــ ماذا يريدان منّا يا (نور) ؟

قال (نور) وهو يوسع من خطواته ، حتى أصبحت (سلوى) تعدُو إلى جواره :

ـــ لست أفكِّر فى توجيه هذا السؤال إليهما الآن يا (سلوى) .

وفجــأة توقَّــف (نور) ، وتحرَّكت يده فى صورة غريزية ، نحو مسدسه الليزرى المخفى فى سترته ، فقد برز أمامهما فجأة من خلف مجموعة من الأعشاب الشيطانية رجل ضخم ، يرتدى حُلَّة سوداء ، ورباط عنق داكنًا ، ووقف أمامهما مبتسمًا فى سخرية ، ويمناه تختفى داخل سترته ..

وقبل أن يسحب (نور) مسدسه ، كان الرجال الثلاثة قد أحاطوا به ، وقال الرجل الضخم فى هدوء :

ـــ مرحبًا أيها الرائد (نور) .. تسعدنا مقابلتك .

* * *

تحرك (نور) فجأة فى سرعة ومرونة بالغتين ، مستعيدا فى ذهنه كل تعاليم القسم الخاص بالمخابرات العلمية المصرية ، فقفز إلى أعلى موجها ركلة قوية إلى وجه الرجل الضخم ، الذى يقف فى مواجهته ، ثم هبط على قدميه ، ودار على عقبيه ، ليلكم أحد الرجلين خلفه لكمة قوية أطاحت به ، وأدهشه أن الرجل الثالث تراجع فى دهشة ، دون أن يحاول درء هجوم (نور) ، الذى استغل عامل المفاجأة ، فلكمه لكمة قوية ، ثم أمسك معصم (سلوى) ، وانطلق يعدو بها نحو الفندق ، دون أن يحاول تمييز صياح الرجل الضخم ..

وما هى إلّا لحظات ، حتى كان الاثنان داخل ردهة الفندق ، فسقطت (سلوى) على أول مقعد صادفها ، وهى تلهث قائلة :

— ماذا يريدون يا (نور) ؟

غمغم فى سخط :

— يريدون أن يزيدوا من حيرتى يا (سلوى) ، ويضيفوا لغزا جديدا إلى ما نواجهه .



فقد برز أمامهما فجأة من خلف مجموعة من الأعشاب الشيطانية رجل ضخم ، يرتدى حلة سوداء ..

سألته فى دهشة :

ـ ماذا يعنى ذلك ؟

أجابها وهو يسرح ببصره بعيدًا :

ـ يعنى أن اختفاء هذا الرجل ينطوى على عمل إجرامى ، مخطط له بمهارة يا عزيزتى ، وأن جهة ما تحاول منعنا من كشف النقاب عنه ، فى إصرار ومداومة .. ويعنى أيضًا أننا لا ينبغى أن نضيع لحظة واحدة .

سألته وهى تنهض لتتبعه ، حينما تحرَّك نحو المصعد :

ـ هل توصَّلت إلى شىء ما ؟

هزَّ رأسه ، وقال فى لهجة تنمّ عن الضيق :

ـ مطلقًا يا (سلوى) .. وإنما كل خطوة تزيد الأمر أمامى تعقيدًا .

* * *

نهض الساحر الفرنسى (لويس أنطوان) من فراشه فى تكاسل ، وضغط زرًا مجاورًا لباب غرفته ، فأضاءت شاشة تليفزيونية صغيرة إلى جواره ، وظهر على سطحها وجه (نور) ، فسأله (لويس) فى ضجر :

ـ من أنت أيها الشاب ؟.. وماذا تريد ؟

أجابه (نور) فى برود ، وبفرنسية سليمة :

ـ الرائد (نور الدين) من المخابرات العلمية المصرية يا مسيو (لويس) .. ولدىَّ بعض أسئلة أودُّ توجيهها إليك .

سأله (لويس) فى حذر :

ـ بشأن ماذا ؟..

قال (نور) فى لهجة غامضة :

ـ بشأن حادث اختفاء غامض يا مسيو (لويس) .

تردَّد (لويس) لحظة ، ثم ضغط زرًا صغيرًا لينفتح الباب ، سامحًا لـ (نور) بالدخول ..

خطا (نور) إلى الغرفة ، وهو يتأمَّل (لويس أنطوان) بنظرة فاحصة .. كان قصير القامة ، يميل إلى البدانة ، بعض الشىء ، له وجه ممتلئ حليق ، خفيف شعر الرأس ، واسع العينين أزرقهما ، زوى حاجبيه الرفيعين فى تساؤل . حينما قال (نور) :

— منذ متى تزاول أعمال السحر يا مسيو (لويس) ؟

مطّ (لويس) شفتيه ، وهزّ كتفيه وهو يقول :

— لا أظن هذا يعنيك كثيرا أيها الرائد .

قال (نور) فى برود وصرامة :

— منذ متى يا مسيو (لويس) ؟

قرأ (لويس) فى عينى (نور) الإصرار ، فتنهد فى استسلام ، وقال :

— لقد احترفت هذا المجال منذ عام واحد ، ولكننى أزاوله كهاوٍ منذ ثلاثة أعوام .

قال (نور) فى هدوء :

— ولكنك برغم الفترة القصيرة تمكّنت من ابتكار لُعبة جديدة .

هزّ (لويس) كتفيه ، وقال :

— وماذا فى ذلك ؟

ثم أشار إلى رأسه مستطردا :

— المهم هو كم يبلغ ذكاؤك ، لا كم من الوقت أمضيت أيها الرائد .

ابتسم (نور) وهو يقول :

— هذا صحيح يا مسيو (لويس) ، ولكن كيف أقنعت إدارة الفندق ، بأن تصنع لك ذلك المخبأ الخاص فى أرضية مسرحها ؟

هزّ (لويس) كتفيه ، وقال :

— لكل ساحر الحق فى إضافة ما يراه ملائما للُعبته على خشبة المسرح أيها الرائد .. هذه هى قواعد المؤتمر السنوى .

صمت (نور) لحظة ، ثم عاد يسأله :

— ومن غيرك يعلم بوجود مثل هذا المخبأ السرّى ؟

فكّر (لويس) قليلا ، ثم قال :

— الجميع تقريبا .. أعنى أنهم جميعا يعلمون بوجود مخبأ ما ، فهذه مهنتهم ، ولن يصعب عليهم تصوُّر الكيفية التى أظهر بها الطيُور .

راجع (نور) الحديث من أوّله فى ذهنه ، ولكنه لم يجد ما يدين (لويس) ، فمدّ يده يصافحه قائلا :

ـ سيكوننا لقاء آخر بإذن الله ، يا مسيو (لويس) .
ارتسمت على وجه (لويس) ابتسامة مغتصبة ، وهو يقول :
ـ هذا ما أتمنّاه أيها الرائد .
وبعد أن تصافحا غادر (نور) الغرفة ، وهو يفكّر فى كل ما لديه ، ثم هزَّ كتفيه ، وقال فى حَيْرة :
ـ عجبًا !! لا توجد أية ثغرات .. أين حلّ لُغز هذا الاختفاء إذن ؟
ثم توقّف فجأة ، وتمتم فى اهتمام :
ـ يا إلهى !! ماذا لو أن أحدهم عبث بالكمبيوتر ، ليوهمنا أن رجال النظام لم ينقص منهم أحد ؟
وأسرع الخُطا إلى غرفة (محمود) ، ودقّ بابها فى اهتمام .. ولم يكد (محمود) يرى وجهه فى جهاز التليفيديو حتى سمح له بالدخول ، وهو يسأله فى دهشة :
ـ ماذا حدث أيها القائد ؟.. هل توصّلت إلى شىء ما ؟
شرح (نور) فكرته فى كلمات مقتضبة ، فصمت (محمود) ، وهو يفكّر فيما سمعه جيّدًا ، ثم قال :

ـ هذا ممكن يا (نور) ، فالعبث فى مثل هذه المعلومة أمر تافه للغاية ، فى استطاعة أى من تلاميذ المرحلة الابتدائية صنعه ، ولكن لم يبذل هذا الشخص المجهول مجهودًا ليحذف أيضًا أحد السحرة ؟
تنبّه (نور) فجأة إلى أنه لم يول هذه النقطة حقّها ، فسأل (رمزى) :
ـ هل عرفتم اسم الساحر المختفى ؟
هزّ (محمود) كتفيه ، وقال فى هدوء :
ـ هذا الأمر وحده يمثل لُغزا جديدًا أيها القائد ، فحين حاولنا البحث عن اسم الساحر المختفى ، وجدنا أن أحدهم قد حذف اسمه تمامًا ، حتى من القائمة الرئيسة لضيوف المؤتمر ، وهكذا فالساحر المختفى مجهول الاسم ، والوطن ، والعنوان .

* * *

٧ ـ ليس له عنوان ..

كانت الساعة تشير إلى الرابعة عصرًا ، حينما هزَّ مدير فندق (المعمورة) رأسه نفيًا وقال :

ـ مستحيل أيها الرائد ، فأنا أعرف جيّدًا رجال النظام بالفندق واحدًا واحدًا .. أعرفهم معرفة شخصية ، وعددهم لا يتجاوز العشرين ، وأؤكد لك أن أحدهم لم يخف .

سأله (نور) :

ـ ألا يحتمل أن هذا الرجل جديد هنا ! . تسلّم عمله اليوم فقط ، أو ....

قاطعه مدير الفندق قائلًا :

ـ مستحيل أيها الرائد ، فأنا وحدى صاحب الحق فى التعيين ، ولو حدث ذلك لكنت أول من يعلم بذلك .

سأله (نور) :

ـ وماذا عن الساحر المختفى ؟

هزَّ مدير الفندق رأسه فى حَيْرة ، وقال :

ـ لست أدرى كيف حدث ذلك ؟! فنحن الوحيدون الذين نمتلك كشفًا بأسماء كل من يشترك فى المؤتمر ، وما دام أحدهم قد حذف الاسم من كمبيوتر الفندق ، فلا يمكن العثور عليه مطلقًا .. إنه رجل ليس له عنوان .

زوَى (نور) ما بين عينيه مفكرًا ، على حين واصل مدير الفندق حديثه قائلًا :

ـ إنها فضيحة كبرى أن يلغى المؤتمر بهذه الطريقة .. لا ريب أن صحافة الفيديو فى العالم أجمع قد تناقلت هذا الخبر .

ابتسم (نور) ، وهو ينحنى نحوه قائلًا :

ـ وستبلغ شهرة فندقك مداها ، حين ينكشف غموض اللُّغز يا سيّدى .

قلَّب مدير الفندق شفتيه قائلًا :

ـ من يدرى ؟.. لعلها تبقى وصمة عار فى جبين فندقنا إلى الأبد .

وفى هذه اللحظة دُقّ باب غرفة المدير ، فصاح يدعو الطارق إلى الدخول .. ولم يكد الباب يفتح حتى اتسعت عينا (نور) دهشة ، وتراقصت على شفتيه ابتسامة ترحيب واسعة ، على حين هتفت الفتاة الرقيقة التى بدت أمام الباب فى سعادة :

— يا إلهى !! الرائد (نور الدين) .. كان ينبغى أن أعلم ذلك .. إن عملاً مثل هذا ، لابدّ أنه يضم خدعة جديدة من خدع المخابرات العلمية .

ابتسم (نور) وهو يمدّ يده لمصافحتها ، قائلاً فى ودّ :

— (مشيرة محفوظ) .. أنجح صحفيّات جريدة أنباء الفيديو .. لم أتصوّر مطلقًا لقاءك هنا .

ابتسمت ابتسامة جذابة ، وهى تقول :

— ولِمَ ؟؟! .. إنه حدث غامض عجيب ، لابدّ أن يجذب كل الصحفيين إلى هذا الفندق .

ثم التفتت إلى مدير الفندق ، وصافحته قائلة :

— بعد موافقتك بالطبع يا سيّدى .

وقبل أن يجيبها الرجل ، عادت تتطلع إلى (نور) قائلة :

— أنت تعلم بالطبع أيها الرائد (نور) ، أن قانون الصحافة يمنع كتم المعلومات عنا .. بالمناسبة كيف حال زوجتك وابنتك ؟

تنهّد مدير الفندق فى استسلام ، على حين قال (نور) مبتسمًا :

— إنهما بخير حال .. أرجو أن تجدى ما يفيد خبطك الصحفى هنا .

قالت وهى تبتسم ابتسامة خبيثة :

— ما دام الرائد (نور) هنا ، فسيتوصّل إلى الحل دونما شك ، وستكون خبطة صحفيّة رائعة .

قال (نور) فى هدوء :

— لا تتسرعى فى تفاؤلك ، فربما يكون نشر الحل على القرّاء من الأمور التى تستدعى إجراءات الأمن منعها .

تنهّدت فى ضيق ، وقالت :



وقبل أن يجيبها الرجل ، عادت تتطلّع إلى (نور) قائلة :
ــ أنت تعلم بالطبع أيها الرائد (نور) ، أن قانون الصحافة يمنع كتم المعلومات ..

ــ كما يحدث دائمًا .

ثم أشرق وجهها ، وهى تستطرد فى مكر :

ــ ولكنك تعوّضنى دائمًا بخبر مثير .. أليس كذلك ؟

سرح (نور) ببصره ، وقال شاردًا :

ــ لست أدرى يا (مشيرة) .. حقًا .. هذه المرة لست أدرى .

* * *

تعلّقت أنظار أفراد الفريق بالشاشة ، التى يُعْرَضُ عليها الفيلم الذى تم تصويره فى أثناء المؤتمر ، وساد بينهم الصمت إلى أن قالت (سلوى) :

ــ إنها المرة الخامسة التى تشاهد فيها هذا الفيلم يا (نور) .. هل تبحث عن شىء خاص ؟

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ بل أحاول إيجاد شىء يستحق البحث يا (سلوى) .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ـــ لا ريب أن رؤياك لصحفيَّة الفيديو ، هو ما نبهك إلى مراجعة الفيلم ، لعلك تجد فيه ما يقودك إلى الحل .

أومأ (نور) برأسه إيجابا ، وقال :

ـــ هذا صحيح يا (رمزى) ، ولكننى لم أجد شيئا حتى الآن .

وفجأة مال (نور) إلى الأمام ، وقال فى اهتمام :

ـــ إلى أية درجة من الإبطاء ، يمكن عرض هذا الفيلم يا (محمود) ؟

قال (محمود) فى هدوء :

ـــ إلى أية درجة تشاء أيها القائد ، حتى لو طلبت عرضه لقطة فلقطة .

استرخى (نور) فى مقعده ، وهو يقول :

ـــ حسنًا يا (محمود) .. دعْنا نراه كذلك .

بدأ (محمود) فى إعداد الجهاز للتحرُّك ببطء شديد ، على حين ابتسم (رمزى) ، وقال :

ـــ هذه هى الوسيلة المثلى لكشف ألغــاب الحواة يا رفاق .

وفى تلك اللحظة ارتفع صوت طرقات هادئة على باب الغرفة ، وقال (رمزى) بعد أن ألقى نظرة على شاشة الفيديو الملحقة بالباب :

ـــ إنه رجل ضخم الجثة لم أره من قبل .

قفز (نور) من مقعده ، وأسرع إلى الشاشة ينظر إلى الرجل ، الذى عاد يدقّ الباب .. ثم زوى ما بين حاجبيه ، وقال فى صوت خافت :

ـــ عجبا !! إنه نفس الرجل الذى هاجمنا أنـــا و (سلوى) على شاطئ البحر .

صاحت (سلوى) فى دهشة :

ـــ كيف يجرؤ على الحضور إلى هنا ، ودق الباب بهذه الجرأة ؟

وقبل أن يجيبها (نور) ، أصيبت الشاشة بالخلل ، فاختفى منها وجه الرجل ، وانطفأت تماما ، وخيل لأفراد الفريق فى تلك اللحظة ، أنهم سمعوا صوت صرخة مكتومة ، فانتزع (نور) مسدسه الليزرى ، وصاح وهو يضغط زر فتح الباب :

ــ يا إلهى !! لقد سبقنا أحدهم إلى الرجل .

انزاح الباب فى بطء ، واتسعت عيون أفراد الفريق ذعرًا ودهشة ، فلقد طالعهم الرجل الضخم ملقى أرضًا ، وعيناه جاحظتان ، وقد سالت الدماء غزيرة من ثقب صغير بين عينيه تمامًا .

* * *



٨ ــ الجريمة الكاملة ..

نظرت (مشيرة محفوظ) إلى ساعتها الذرّية ، ثم ألقت نظرة باردة على جثة الرجل الضخم ، وأشارت إلى حامل آلة تصوير (الهولوسينما) بالاقتراب ، وهى تقول فى ضجر :

ــ ماذا تنتظر ؟.. التقط الصور فى الحال ، فالساعة الآن الخامسة والنصف ، وستذاع نشرة الأنباء فى السادسة .

ثم اقتربت من (نور) ، وقالت متجاهلة زوجته تمامًا :

ــ ما رأيك فى أن تظهر على الشاشة ، وتشرح للحاضرين كيف وجدت جثة الرجل ؟ و ....

قاطعتها (سلوى) قائلة فى برود :

ــ إن زوجى لا يميل إلى استعراض وسامته يا آنسة (مشيرة) .

أسرع (نور) يقول :

ـ ثم إننى لا أدرى بعد سبب مصرع الرجل .

نظرت إليه (مشيرة) فى سخرية ، وقالت :

ـ هكذا ؟! .. هل تحاول إقناعى أن الرائد (نور) بنفسه لا يعلم سبب مصرع هذا الرجل ؟ .. فليقطع ذراعى إن لم يكن هذا متعلقًا بأعمال المخابرات .

ابتسم (نور) فى سخرية مماثلة ، وقال :

ـ لك أن تتصوّرى ما يحلـو لك يا (مشيرة) ، ولكننى لن أفعل إلّا ما يحلو لى .

قالت فى حدّة :

ـ هل تقسم أنك لا تعلم كيف لقى هذا الرجل مصرعه ؟

ألقى (نور) نظرة سريعة على الرجل ، وقال :

ـ لا يمكننى أن أقسم بذلك بالطبع ، فسبب الوفاة واضح جدًا ، إذ تلقّى هذا الرجل دفقة من أشعة الليزر القاتلة بين عينيه تمامًا ، ولقد عمد لقاتل قبل ذلك

إلى تحطيم آلة تصوير الفيديو المثبتة بالباب أولًا .. ولكننى أستطيع أن أقسم مطمئنًا ، أننى لا أعلم لماذا تم ذلك ؟

ضاقت عينا (مشيرة محفوظ) وهى تتطلّع إليه فى شك ، على حين اقترب منه (يائيل) وجذبه من ذراعه ، قائلًا فى لهجة تنم عن التردُّد :

ـ هل لى فى الحديث إليك دقيقة أيها الرائد ؟

أومأ (نور) إليه موافقًا ، ثم تبعه إلى ركن قصىّ أمام عينى (مشيرة) ، و (سلوى) اللّتين تبعتاه والفضول ينهشهما .. وما أن أصبحا وحدهما حتى سأله (نور) :

ـ ماذا تريد بالتحديد يا سيّد (يائيل) ؟

تردّد (يائيل) لحظة ، وقال :

ـ لقد لمحت شيئًا قد يفيدك أيها الرائد ، ولكننى أخشى أن يزيد من شكّك حولى أنا .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ ما هو يا سيّد (يائيل) ؟

عاد (يائيل) إلى تردُّده لحظة ، ثم بدا وكأنه قد حزم أمره ، فقال :

ـــ لقد رأيت (لويس أنطوان) يسرع إلى غرفته وقت الحادث ، وفى يده مسدس ليزرى .

سيطر (نور) على أعصابه ، وهو يسأله :

ـــ هل رأيته فى وضوح ؟

أجابه (يائيل) مندفعًا :

ـــ بكل الوضوح أيها الرائد .. أقسم لك .

صمت (نور) لحظة ، وأخذ يسترجع أفكاره ويستجمعها ، ثم قال فى هدوء :

ـــ شكرًا على تعاونك يا سيِّد (يائيل) ، ولكننى أحتاج أولًا إلى رؤية الفيلم الخاص بالمؤتمر ، قبل أن أعلن ما لدىَّ بصراحة .

* * *

أشار (محمود) إلى الصورة الواضحة على شاشة جهاز العرض ، والتى تتحرَّك فى بطء شديد ، وقال فى إعجاب واضح :

ـــ انظروا يا رفاق ، كيف يتحرَّك القرص المعدنى ،

دائرًا فى الهواء ، بعد أن ألقاه (لويس) فى مهارة .

قال (رمزى) ، وهو يتابع الشاشة بدوره :

ـــ إنه شديد المهارة بالفعل ، فلقد أسقط القرص المعدنى فوق المكان المطلوب تمامًا ، وهذا يحتاج إلى تدريب طويل وشاق .

ظل (نور) يتابع العرض صامتًا وبتركيز شديد ، وقد عقد كفَّيه أمام وجهه ، على حين قالت (سلوى) :

ـــ ها هو ذا النسر الضخم ، يندفع من المخبأ السِّرِّى فى القاعة .. إنها خدعة ماهرة ولا شك .

لم يحاول (نور) الاشتراك فى الحديث ، واستمر على صمته حتى بدأ عرض خدعة (يائيل) ، الخاصة بتحدِّى قانون الجاذبية ، والتى اختفى فيها الرجل المجهول ، وقال (رمزى) :

ـــ انظروا إلى (يائيل) ، وكيف يفرد عباءته فى شكل مسرحى .

قال (محمود) :



تأمل (نور) المشهد لحظة ، ثم هزّ كتفيه ، وقال :
ــ لقد خُيّل إلىّ أننى لمحت ظلّا يتحــرك ..

ــ هذا الأسلوب المسرحى ، جزء من نجاح الساحر فى عروضه يا (رمزى) .

أوقفهما (نور) حينما صاح فجأة :

ــ أوقف العرض يا (محمود) .

أسرعت يد (محمود) نحو زرّ الإيقــاف ، ثم سأل (نور) فى دهشة :

ــ ماذا رأيت ؟

تأمّل (نور) المشهد لحظة ، ثم هزّ كتفيه ، وقال :

ــ لقد خُيّل إلىّ أننى لمحت ظلّا يتحرّك ، و .... لا عليك أعد العرض .

وفى تلك اللحظة ارتفع رنين التليڤيديو ، فأسرع إليه (نور) ، وطالعه وجه مدير الفندق الذى قال :

ــ مرحبًا أيها النقيب .. لقد تم فحص جثة الرجل ، ولقد لقى مصرعه بالفعل ، من جراء ضربة صائبة من أشعة الليزر ، وهو تونسىّ الجنسية ، يقيم فى الفندق منذ الصباح الباكر فقط .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وشكر مدير الفندق ، ثم قطع الاتصال ، ووقف صامتًا يفكر ، على حين سأله (محمود) :

ــ هل أواصل العرض أيها القائد ؟

قال (رمزى) فى هدوء :

ــ ليس الآن يا (محمود) .. من الواضح أن (نور) يفكّر فى أمر ما .. لابدّ أن تتخيّر دائمًا الوقت المناسب لـ ....

وبتر عبارته فجأة ، واتسعت عيناه اهتمامًا ، على حين تهلّل وجه (محمود) ، وشهقت (سلوى) شهقة خافتة ، فقد تألقت عينا (نور) ببريق مألوف ، ولم يعد هناك شك ..

لقد توصّل الرائد (نور الدين) ، إلى حلّ غموض اختفاء الرجل .

* * *

٩ ــ كشف القناع ..

قفزت (سلوى) نحو (نور) ، وأمسكت ذراعه فى قوة ، وصاحت فى لهفة وفضول :

ــ (نور) ما الذى توصّلت إليه ؟

أزاحها (نور) فى هدوء ، وأسرع نحو التليڤيديو مبتسمًا ، وهو يقول :

ــ ستعرفين كل شىء عمّا قريب يا عزيزتى .

تبادل أعضاء الفريق نظرات يملؤها الفضول ، حين ضغط (نور) زرّ الاتصال بجهاز التليڤيديو ، وانتظر حتى بدت صورة مدير الفندق على شاشته ، وقال مبتسمًا :

ــ أريد إخلاء قاعة المؤتمرات ، وإعدادها لاستقبال عدد محدود من الناس ، بعد نصف ساعة فقط .

سأله مدير الفندق فى دهشة :

ــ كم شخصًا على وجه التحديد ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

ـ ثمانية أشخاص أساسيّين يا سيّدى .

سأله مدير الفندق فى اهتمام :

ـ ماذا تعنى بكلمة أساسيّين أيها الرائد ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال :

ـ ستعلم كل شىء بعد نصف ساعة فقط يا سيّدى .. المهم أن تبلّغ أنت المدعوّين بنفسك ، قبل موعد الاجتماع بعشر دقائق فقط ، وإليك أسماءهم : البروفيسير (هانز مان) ، والساحر (بائيل فريدمان) ، والساحر (لويس أنطوان) ، و ....

صمت (نور) لحظة ابتسم فيها فى وجه امرأته ، قبل أن يستطرد :

ـ والصحفيّة (مشيرة محفوظ) .

هزّ مدير الفندق كتفيه ، وقال :

ـ كما تشاء أيها الرائد .

ظهرت الغيرة فى ملامح (سلوى) ، وهى تقول فى ضيق :

ـ وما فائدة وجود (مشيرة محفوظ) هذه ؟

قال (نور) فى هدوء :

ـ لقد وعدتها بخبر الموسم يا زوجتى العزيزة .

ثم التفت إلى رفاقه ، وقال :

ـ والآن يا رفاق ، لابدّ لنا من إعداد أنفسنا للاجتماع .

سأله (محمود) فى فضول :

ـ ماذا تريد منّا أن نفعل أيها القائد ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وقال فى هدوء وابتسامة عريضة تغطّى وجهه :

ـ لا شىء يا رفاق .. كل ما أريده منكم هو أن تجلسوا فى الاجتماع صامتين مراقبين ، وهذه أكبر خدمة يمكنكم أداؤها .

* * *

تبادل الحاضرون النظرات والحيرة تملأ وجوههم ، وتنهّدت (مشيرة) الصحفيّة ، وهى تنظر فى ساعتها وتقول فى ضيق :

ـ إنها السادسة والربع ، ولا بدّ لى من إعداد النشرة الخاصّة ، التى تذاع فى السابعة والنصف .

قال البروفيسير (هانز) ، وهو يتطلّع إلى المسرح وقاعة المؤتمر فى هدوء :

ـ سيصل الرائـــد (نور) وفريقـــه فى الحال يا صغيرتى .. لا داعى للقلق .

زفرت (مشيرة) فى ضيق ، على حين قال (لويس) فى قلق :

ـ لا يعجبنى أسلوب هذا الرائد .. إنه مسرحى أكثر من اللازم .

ابتسم (يائيل) فى سخرية ، وقال :

ـ اهدأ يا مسيو (لويس) .. ما هى إلّا دقائق وينتهى كل شئ .

وهنا أتاهم صوت (نور) هادئا يقول :

ـ نعم أيها السادة .. سينتهى كل شئ بعد دقائق قليلة .

اتجهت الأنظار جميعها إلى (نور) ، الذى دخل المكان فى هدوء ، يتبعه فريقه ، ثم أشار إلى الجميع بالجلوس ، وارتقى خشبة المسرح ليواجههم جميعًا ، فابتسم (يائيل) وقال ساخرًا :

ـ يبدو أنه يميل إلى الأسلوب المسرحى ، كما تقول يا مسيو (لويس) .

قطّب البروفيسير (هانز) حاجبيه ، وقال فى هدوء ، وهو يتأمّل (نور) :

ـ بل يميل إلى الخطر ، إذا ما سمّينا الأشياء بمسمّياتها يا مستر (يائيل) .

أشار (نور) إلى الحاضرين أن يصمتوا ، ثم عقد ذراعيه أمام صدره ، وقال وهو يتأمّلهم مبتسمًا :

ـ لا شك عندى أنكم تتهموننى جميعًا بالمسرحية ، بسبب وقوفى مواجهًا إياكم من فوق خشبة المسرح ، ولكننى قصدت ذلك ، حتى يمكننى إعادة تصوير حادث الاختفاء الغامض .

قال (لويس) فى خبث ، وهو يشير إلى (يائيل) :
ـ ألم يكن من الأفضل أن يقوم (يائيل) بأداء هذا الدور ، أيها الرائد ؟
ابتسم (نور) فى برود ، وقال :
ـ لم يحن بعد وقت توزيـع الأدوار ، يا مسيـو (لويس) .
ثم بدأ يتحرك فوق خشبة المسرح ، وهو يقول :
ـ لقد انشغلنا جميعًا بالبحث عن تفسير لغموض حوادث الاختفاء ، حتى أننا لم ننتبه إلى مفارقة أخرى مثيرة للعجب ، ألا وهى هؤلاء الرجال الذين هاجمونى مرتين .
أنصت إليه الجميع فى اهتمام ، وهو يستطرد فى هدوء :
ـ كان موقف هؤلاء الرجال محيِّرًا بالفعل ، ففى المرة الأولى هاجمنى رجل مقنَّع ، وكاد يحطِّم عنقى بضربة قوية ، ولم يتردَّد فى حبسى داخل مخبأ سرِّىّ ضيِّق ، بعد أن أوثقنى فى قوة ، وكمَّم فمى جيِّدًا ، دون الاهتمام باحتمال اختناقى أو حتى هلاكى جوعًا ، إذا لم ينتبه الآخرون لوجودى ..

ولكن فى المرة الثانية واجهت ثلاثة رجال ، لم يحاول أحدهم حتى مجرد ردَّ اعتدائى عليه .. تناقض عجيب فى الموقفين .
ازداد اهتمام الحاضرين ، على حين أخذ (نور) يروح ويجىء على خشبة المسرح ، وهو يتابع وكأنما يتحدَّث إلى نفسه :
ـ وفى المرة الثالثة ، يتقدَّم أحد المهاجمين إلى غرفتى فى جرأة مذهلة ، ويطرق بابها فى هدوء ، وكأنه يقوم بعمل عادىّ للغاية ، ثم يهاجمه أحدهم فيدمِّر آلة تصوير الڤيديو المثبتة على الباب ، ويقتله دونما رحمة .. موقف عجيب .. لا تفسير له إلَّا إذا ....
وصمت فجأة ، ورفع رأسه ، وكأنما يتطلَّع إلى بقعة مجهولة شاردة ، ثم قال فى هدوء :
ـ إلَّا إذا كان هناك فريقان متعارضان ، لا فريق واحد .
اتسعت عيون الجميع دهشـة ، وتمتم البروفيسير (هانز) :

— فريقان ؟! ماذا يعنى ذلك ؟

أشار (نور) بذراعيه ، وهو يقول :

— هذا هو التفسير المنطقى الوحيد للتناقض العجيب فى أسلوب الهجوم ، وهذا أيضا التفسير الوحيد لمصرع الرجل التونسى .

تملّك الفضول والاهتمام من (مشيرة) ، حتى أنها نسيت تمامًا نشرة السابعة والنصف الخاصة ، وهى تسأل (نور) :

— وما تفسير وجود هذين الفريقين المتصارعين أيها الرائد ؟.. وما صلتهما باختفاء رجل النظام على خشبة المسرح ؟

أشار إليها (نور) وهو يقول مبتسمًا :

— أنت نفسك أعطيتنى التفسير يا (مشيرة) ، حينما قلت إن هذه الأفعال لا يمكن أن تخرج عن نطاق أعمال المخابرات .

اتسعت عيون الحاضرين ذهولًا ، وتمتمت (سلوى) :

— هل تعنى ؟..

قاطعها (نور) قائلًا :

— نعم يا زوجتى العزيزة ، كل ما يدور حولنا هو لعبة من ألعاب مخابرات دولتين ، اختارتا مصر أرضًا للصراع .

قفز (لويس أنطوان) صائحًا :

— ولكن هذا غير مقبول .. غير منطقى .

سمع الجميع صوتًا من طرف القاعة يقول :

— بل هذا هو المنطق الوحيد السليم يا مسيو (لويس) .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت فى جزع ، فوقعت أبصارهم على رجل عريض المنكبين ، يصوّب إليهم مسدسًا ليزريًا ضخمًا ، وسمعوا (نور) يقول فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— أقدم إليكم أيها السادة ، أحد زملائى من المخابرات التونسيّة ، وإن لم أتشرّف بمعرفته شخصيًا بعد .

* * *


استدار الجميع إلى مصدر الصوت فى جزع ، فوقعت أبصارهم على رجل عريض المنكبين ، يصوب إليهم مسدسًا ..

١٠ ـ المواجهة الساحرة ..

تسمَّر الجميع فى مقاعدهم ، يحدِّقون فى رجل المخابرات التونسىّ ، الذى قال فى هدوء وهو يتأمَّل (نور) فى إعجاب :

ـ اسمى الحركى هو (بن جميل) يا سيادة الرائد ، ولست أدرى كيف أمكنك استنتاج تدخُّل المخابرات التونسيَّة ، ولكنهم أخبرونا عن مدى عبقريتك ، فأنت أشهر رجال المخابرات العلمية المصرية فى الشرق الأوسط بأكمله .

أومأ (نور) برأسه تحيَّة ، وقال مبتسمًا :

ـ تقبَّل اعتذارى أيها الزميل ، فقد هاجمتك وزميلتك على الشاطئ ، قبل أن أتبيَّن شخصيتكم .. كنت أظنكم من الأعداء .

قال (بن جميل) فى لهجة آسفة :

ـ لقد ذهب (بن سعيد) ليشرح لك الأمر ، ولكنه لقى مصرعه و ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ـ لقد ذكّرتنى يا زميلى العزيز ، فلنعد إذن إلى تكملة استنتاجى .

ثم واجه الجالسين وهو يشير إلى (بن جميل) قائلًا :

ـ ها أنتم أولاء ترون تفسير الجزء الأعظم من اللّغز ، فلقد تساءلنا جميعًا عن شخصية الرجل المختفى ، الذى كان يرتدى زِىّ رجال النظام ، والذى لم نجد له وجودًا من قبل .. لقد كان لكشفى وجود فريقين متصارعين ، الفضل فى حلّ غموض هذا اللّغز ، فرجل النظام المزيّف هذا لم يكن سوى أحد رجال المخابرات التونسية ، متنكرًا لمراقبة أحد أعدائه .

تمتم (لويس) فى حنق :

ـ ما هذه السخافة ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ـ ليست سخافة أيها الساحـــر ، إنما هى تفسير منطقى ، فكون الرجل المختفى لا ينتمى فعليًا إلى رجال النظام ، هو التفسير الوحيد لعدم اختفاء أحدهم .

قال (يائيل) فى تشكُّك :

ـ ولكن من صاحب المصلحة فى إخفائه ؟

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وابتسم وهو يقول فى هدوء :

ـ إنه أنت يا سيِّد (يائيل) .

* * *

قفز (يائيل) من مقعده ، واحتقن وجهه حتى كاد يتفجّر بالدماء ، وهو يصرخ فى غضب :

ـ لا تلقِ الاتهامات هكذا جزافًا أيها الرائد .. إن موطنى هو الذى يجعلنى عرضة للشك و ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ـ صَهْ يا (يائيل) .. كفى تمثيلًا ، واستمع إلىّ جيّدًا .

صمت (يائيل) وكأنما أجبرته لهجة (نور) الآمرة على ذلك ، واستمع صاغرًا إلى (نور) الذى قال :

— حينما كنا فى غرفتنا وقبل قدومنا إلى هنا مباشرة ، دار حديث بين زميلىّ (رمزى) و (محمود) .. قال (رمزى) من خلاله إنه لابدّ أن يتخيّر المرء دائمًا اللحظة المناسبة ، وهنا تنبّهت إلى خطتك يا (يائيل) ، وهى بلا شك أعظم خطة سحرية فى تاريخ المؤتمر العالمى للسُّحرة .

تملّك الانفعال من الجميع ، وبخاصة الصحفيـة الشابة ، وهم يتابعون (نور) الذى استطرد :

— إن خدعتك المتقنة تعتمد تمامًا على الوقت المناسب يا (يائيل) ، فلقد اخترت أنت رجل المخابرات التونسى ليشاركك لُعبتك ، وكنتم قد أعددتم خطتكم مسبقًا للتخلُّص منه ، بعد أن كشفتم تتبُّعه لكم ، وكان هو فى هذه اللحظة متنكرًا فى زىّ رجال النظام ، ووجد الأنظار تتجه نحوه ، ففضل الصعود إلى المسرح بدلًا من أن ينكشف أمره خارجه .. ولقد رفعت أنت عباءتك أمامه لحظة ، قبل أن

تسدلها فوقه ، وفى هذه اللحظة اختفى جسده خلف العباءة تمامًا . وفى هذه اللحظة تمّت أعظم خدعة فى التاريخ .

صمت (نور) لحظة ليبلّل لسانه بلعابه ، ثم تابع :

— هذا هو تفسير ذلك الظل الذى لمحته أنا ، فى أثناء مشاهدتى الفيلم بالعرض البطىء للغاية .. لقد جذب معاونك المقنّع رجل المخابرات التونسى إلى ما خلف الستار ، فى نفس اللحظة التى حجبته فيها عباءتك ، وكمّم فمه أو قتله الله (سبحانه وتعالى) وحده أعلم .

صاح (يائيل) :

— ولكن الجميع شاهدوا العباءة تغطّى الرجل و ....

قاطعه (نور) قائلًا :

— خطأ يا (يائيل) .. فالعباءة لم تغطّ الرجل ، بل رقدت فوق هيكل شبكى خفيف ، انطلق متخذًا شكل البشر ، من مخبأ سرّىّ فى العباءة نفسها .

تهلّلت أسارير (يائيل) ، كأنما وجد مخرجًا ، وصاح

— ولكن البروفيسير (هانز) فحص عباءتى جيّدًا ، وكذلك فعلتم أنتم بوسائلكم التكنولوجية الحديثة .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

ــ بل فحصنا العباءة التى أعطيتها أنت لنا يا (يائيل) ، وليست تلك المستخدمة فى الخدعة بالفعل .

قال (يائيل) فى تحدٍّ :

ــ وماذا عن الساحر المختفى ؟

ضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال :

ــ إنه زميلك نفسه الذى اختطف رجل المخابرات التونسىّ ، ولقد كنت تعلم ذلك ، وأنت الذى وجّهتنا إلى ذلك الاتجاه ، حينما صحت تقول إنه من المفترض كون الرجل المختفى ساحرًا متنكرًا .

نقل البروفيسير (هانز) نظره بينهما فى ذهول ، وقال :

ــ ولكن كيف يمكنك الجزم بذلك أيها الرائد .. لقد أضيئت أضواء المسرح كلها حينما ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ــ هذا هو الذكاء يا سيّدى ، فلقد أضيئت أنوار المسرح ، بعد أن كان شريك (يائيل) قد اختطف التونسىّ

بالفعل ، وبعد أن كان الهيكل الشبكى المغطّى بالعباءة ، يوحى إلينا بأن الرجل تحتها بالفعل .

ثم ابتسم وهو يتابع فى هدوء :

ــ ثم خبّرنى بالله عليك ، أى رجل هذا الذى يجد نفسه محطمًا لقانون الجاذبية ، ثم يبقى صامتًا هادئًا لا يحرّك ساكنًا ؟ .. راجع الفيلم ، وستصيبك الدهشة ، من جمود الرجل تحت العباءة .. هذا دليل جديد على أنه لم يكن سوى شبكة رقيقة زائفة .

ورفع ذراعيه فى حركة مسرحية مستطردًا :

ــ وكانت أعظم لحظات تلك المسرحية ، هى حينما انفجرت الشبكة الرقيقة كما هو متوقَّع ، وسقطت العباءة فارغة ، وصرخ (يائيل) متظاهرًا بالدهشة الشديدة .. لقد أقنع الجميع أنه أيضًا لم يتوقَّع هذا الاختفاء .

قال (لويس) فى حَيْرة :

ــ ولكن كيف يمكنه خداعنا جميعًا ؟

تدخَّل (رمزى) قائلًا :

— سأجيب أنا عن هذا السؤال يا سادة .. فلقد استغل (يائيل) قاعدة نفسية دقيقة فى حبك خدعته ، فقد أعلن فى البداية أن اللُّعبة جديدة للغاية ستدهش حتى المحترفين ، وبهذا ضمن أن أحد الحاضرين لم يحاول التركيز ، وهو يضع عباءته فوق التونسىّ ، فهم لا ينتظرون خدعة تقليدية ، بل قنبلة جديدة .

صمت (رمزى) لحظة ، ثم تابع :

— وحينما ارتفع الهيكل الشبكى بحكم وزنه الخفيف ، وما يملؤه من غاز ، انجذب انتباه الجميع إلى كيفية إحداث ذلك ، حتى أن الاختفاء المفاجئ المزعوم لم يخطر ببال أى منهم ، وخاصة حينما تظاهر (يائيل) بالدهشة الشديدة .

شحب وجه (يائيل) بشدَّة ، وقال (نور) فى سخرية :

— لقد فشلت مرة واحدة يا سيِّد (يائيل) .. حينما حاولت أن تثير شكوكى حول (لويس أنطوان) ، برغم أنك نجحت تمامًا فى التظاهر بقلقك ، وبمحاولة البحث عنّى

حينما وضعنى زميلك فى المخبإ الخاص الذى تعلمه جيِّدًا ، والذى يخصّ (لويس) .. كانت محاولة ممتازة لإبعاد الشبهات عنك ، لولا ما وقعت فيه من أخطاء .

قطَّب (رمزى) حاجبيه ، وهو يتطلَّع فى دهشة إلى وجه (يائيل) ، الذى تورَّد فجأة بدماء الحياة ، وارتسمت على شفتيه ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— أنت ذكى للغاية أيها الرائد .. إذن فأنا أعمل بمساعدة شريك .. هذا طريف وأين تظن شريكى هذا أيها الرائد الذكى ؟

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال فى هدوء وهو يعقد كفَّيه خلف ظهره :

— وراء الستار يا (يائيل) .. يصوِّب مسدسه إلى ظهرى تمامًا .

برز فجأة مسدس ليزرى من خلف الستار ، وقال صوتٌ أجشّ :

— وسيقتلك إذا ما بدرت منك حركة واحدة أيها الرائد.

* * *



استدار (نور) فى هدوء موليًا ظهره لرفاقه ، ومواجهًا الرجل الذى برز من وراء الستار ..

١١ ــ الشريكان ..

استدار (نور) فى هدوء موليًا ظهره لرفاقه ، ومواجهًا الرجل الذى برز من وراء الستار ، وقال فى هدوء :

ــ هل تجرؤ على قتلى بعد انكشاف أمرك أيها الرجل ؟

صاح (يائيل) وهو ينتزع مسدسه ، ويسرع صاعدًا إلى المسرح :

ــ لا تلتفت إلى قوله هذا يا (كاهان) ، إنه يحاول العبث بنا .

ابتسم (نور) فى هدوء ، وقال :

ــ بل إننى أصنع منكما نجمين يا (يائيل) .

زوَى (كاهان) ما بين حاجبيه الكثيفتين ، وقال فى تساؤل :

ــ ماذا يعنى بقوله هذا يا (يائيل) ؟

أشاح (نور) بذراعه ، قائلًا فى ابتسامة غامضة :

— أعنى ما أقوله تمامًا يا (كاهان) .. أنت الآن نجم من نجوم (الهولوڤيزيون) .. ملايين المشاهدين يطالعهم وجهك مجسّمًا فى هذه اللحظة .

اتسعت عيون (كاهان) و (يائيل) و (مشيرة محفوظ) ، وقفزت هذه الأخيرة صائحة :

— ماذا تعنى أيها الرائد ؟ .. هل تدخّلت فى عملى ؟

تلفّت (يائيل) حوله فى ذعر ، على حين قال (نور) فى هدوء أدهش الجميع :

— معذرة يا عزيزتى (مشيرة) ، ولكننى وجدت أنها فرصة نادرة لن تتكرّر ، فطلبت من مخرج أنباء الڤيديو تصوير هذه الاجتماع ، ووعدته أن يحصل على قنبلة الموسم .

صرخ (كاهان) فى فزع :

— هل تعنى أنهم يصوّروننا الآن ؟

ضحك (نور) وهو يقول :

— وينقلون صورة وجهك القبيح إلى كل أركان جمهورية مصر العربية ، وإلى كل أنحاء العالم ، عن طريق القمر

الصناعى أيها الرجل .. إنه أعظم انتصار حققته المخابرات العلمية على مرّ الأجيال .

شحب وجه (كاهان) ، وهو يتلفت حوله فى رعب ، محاولًا رؤية أجهزة التصوير المجسّم ، على حين رفع (يائيل) مسدسه ، وصوّبه نحو (نور) قائلًا فى غيظ :

— فليكن أيها الرائد .. سأمنح شعبك بأكمله مشهدًا خرافيًّا .. مشهد مصرعك على الهواء مباشرة .

* * *

صرخت (سلوى) فى فزع ، وشهق الآخرون فى جزع ، ولكن شعاعًا ضوئيًّا أزرق اللون شقّ القاعة فى صوت كالفحيح ، وأذاب مسدس (يائيل) الذى اتسعت عيناه ذهولًا ، وسمع صوت (بن جميل) يقول :

— هل نسيت وجودى يا عزيزى (يائيل) ؟

صرخ (كاهان) فجأة ، وقد انهارت أعصابه ، واندفع نحو (نور) فى غضب ، ولكن (نور) استقبله بضربة أوّلية قوية أطاحت بمسدسه الليزرى ، ثم انثنى

فى مهارة ، ودفع رأسه فى معدة (كاهان) ، وقبض على ذراعيه فى قوة ، ثم حمله إلى أعلى ، وألقى به فوق المسرح فى قوة ، صرخ لها متألمًا غاضبًا ..

اندفع (يائيل) محاولًا مساعدة زميله وشريكه ، ولكن (نور) عاجله بلكمة قوية ، ألقت به بعيدا فاقد الوعى .

ساد الصمت لحظة ، ثم اندفع الجميع يعتلون خشبة المسرح ، ويحيطون بـ (نور) وهم يهنئونه على عبقرية استنتاجه ومهارته فى التغلب على الشريكين ، وكشف غموض اللغز ، عدا (مشيرة) التى قالت فى غضب :

ـــ لقد خدعتنى أيها الرائد ، واحتفظت بالمجد كله لنفسك .

ابتسم (نور) ، وقال فى هدوء :

ـــ خطأ يا عزيزتى (مشيرة) ، إن رجال أنباء الڤيديو ، هم الذين يلتقطون ما يحدث بالفعل ، ولكنهم لم يذيعوه بعد .

ثم نظر فى ساعته ، واستطرد ضاحكًا :

ـــ وإنما يعدّونه من أجل النشرة التى تقدّمينها أنت فى السابعة والنصف ، أى بعد ربع ساعة فقط .

تهلّلت أسارير (مشيرة) ، وبرقت عيناها ، وهى تهتف فى سعادة وجذل :

ـــ كيف يمكننى أن أشكرك يا (نور) ؟ .. إنها قنبلة الموسم .. إنها أعظم نصر صحفى لهذا القرن .

ولم تلبث أن اختفت خارج باب القاعة ، قبل أن يخبرها (نور) أين يختبئ رجالها .

* * *



١٢ ــ الختام ..

ابتسمت (سلوى) ، وهي تتابع الفيلم الذى يعرض على شاشة التيلفزيون المجسَّم ، ثم قالت فى إعجاب :

ــ لقد كنت رائعًا يا (نور) أعظم من نجوم (الهولوسينما) أنفسهم .. لقد أعادوا إذاعة الفيلم ثلاث مرات هذا اليوم فى السابعة والنصف والتاسعة ، وها هو ذا فى الحادية عشرة و ....

قاطعها (نور) قائلًا :

ــ لقد شاهدته معك فى كل مرة يا عزيزتى ، والآن هل يمكننى النوم ؟

مطَّت شفتيها ، وقالت فى ضيق :

ــ (نور) .. أنت تنام كثيرًا هذه الأيام .. ألم تعدنى بالسهر فى ملهى (المعمورة) العائم ؟

ــ تنهَّد (نور) فى استسلام ، وقال ضاحكًا :

ــ آه !! كنت قد نسيت يا عزيزتى ، ولكن لا بأس ، سأرتدى ملابسى ، و ....

قاطعته صائحة فى جذل :

ــ هل تعلم ؟.. سيعرفك الجميع هناك .. ستكون نجم السهرة يا (نور) .

قال فى تبرُّم ، وهو يرتدى ملابسه :

ــ لو أننى أعلم ذلك ما لجأت إلى هذا الأسلوب .

قالت فى سعادة دون أن تلحظ تبرُّمه :

ــ ستحسدنى كل النساء على أننى زوجتك و ....

قاطعها (نور) قائلًا فى هدوء :

ــ أليس من الأفضل قضاء السهرة هنا فى الفندق ؟

قالت فى غضب :

ــ لقد وعدتنى يا (نور) .

وفى تلك اللحظة ارتفع أزيز خافت من ساعة (نور) الذَّريَّة ، فشحب وجه (سلوى) وهى تقول :

ــ أهو استدعاء جديد ؟

تحرَّك (نور) نحو غرفة صغيرة ملحقة بالجناح الذى يقيمان به ، وأغلق بابها خلفه وهو يقول :

ـ لست أدرى يا عزيزتى .

ثم أردف محدثًا نفسه :

ـ ولكننى أتمنّى ذلك .

ولم يكد يصبح وحده ، حتى ضغط زرًا صغيرًا فى الساعة ، فظهرت على سطحها صورة القائد الأعلى ، الذى ابتسم قائلًا :

ـ مرحبًا أيها الرائد .. إنما أردت تهنئتك على نجاحك الساحق ، وإبلاغك بأنك فى إجازة خاصة لمدة أسبوع ، ومدير فندق (المعمورة) مصرٌ على أن تنزل فى ضيافته طوال المدة .

ابتسم (نور) فى استسلام ، وقال :

ـ شكرًا يا سيِّدى .. هذا أكثر مما كنت أنتظر

سأله القائد الأعلى فى قلق :

ـ ماذا بك أيها الرائد ؟ .. إنك لا تبدو سعيدًا كما كنت أتوقَّع .

تظاهر (نور) بالمرح ، وقال :

ـ بل أنا سعيد للغاية يا سيِّدى ، ولكننى لا أحبُّ أن أكون نجمًا .

ضحك القائد الأعلى ، وقال :

ـ هذه هى ضريبة التفوُّق يا (نور) .. لا بأس من أن تصبح نجمًا ، ولكن المهم أن تعلم متى يطلع الصباح ، فضوء الشمس يمحو إلى جواره ضوء النجوم .

رفع (نور) رأسه ، وقال فى صوت حالم :

ـ نعم يا سيِّدى ، هذا صحيح ، فحتى لو كنت نجمًا ، فضوئى يتضاءل أمام شمس (مصر) الساطعة .. شمس الوطن .

* * *

(تمت بحمد الله)

المطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ١٢ بالمنطقة الصناعية بالعباسية
القاهرة - تليفون : ٨٢٦٢٨٠

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

٢٢

● بصمات السحرة ●

- ما سر الرجل الذى اختفى فجأة وسط مؤتمر السحرة العالمى ؟
- هل هناك حقًا رجال يمتلكون موهبة السحر ؟ وهل هناك ما يسمى بالسحر ؟
- تُرى كيف يواجه (نور) وفريقه غموض الرجل المختفى ولغز بصمات السحرة ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة، واشترك مع (نور) فى حل اللغز .



الثمن فى مصر
قرش جنيه
١٠
دولارًا أمريكيًا
فى سائر الدول
العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : (الضوء الأسود)